وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الفلسفة

علاقة الدين بالدولة في فكر برهان غليون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

التخصص: فلسفة سياسية

إشراف الأستاذ:
– بن فريحة قدور

إعداد الطالبتين:
– وسام قلوش
– مليكة دبديبي

السنة الجامعية 2016–2017م

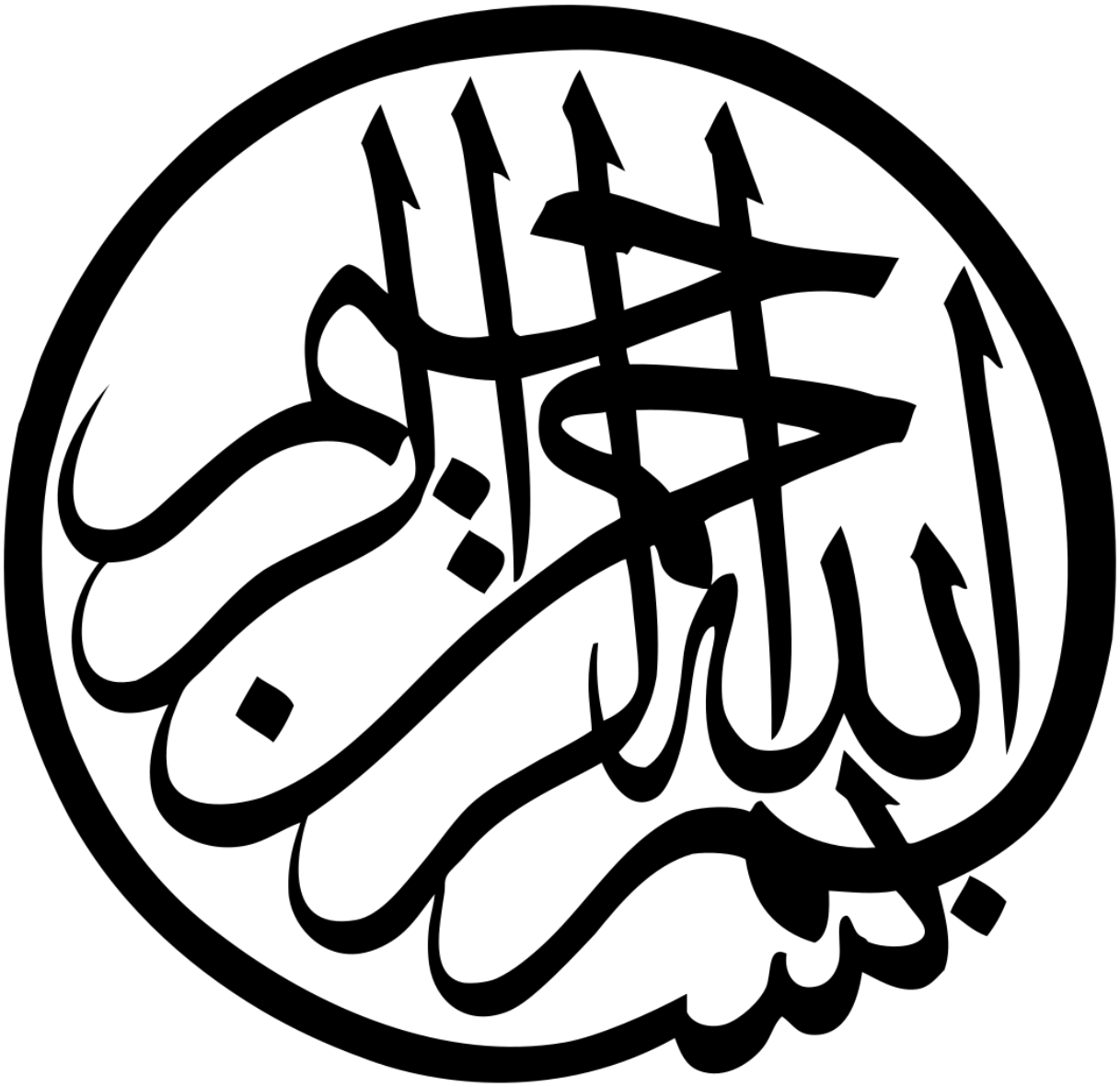
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وإهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على أداء الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا

العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من

قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل

ما وجهنا من صعوبات، ونخص بالذكر أستاذي

الفاضل "بن فرحة فدور" الذي لم يبخل علينا

بتوجيهاته ونصائحه القيمة بالإضافة إلى الأستاذ

الفاضل بوداني الذي كان عونا لنا في إنجاز هذا

البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل موظفي الجامعة

كما نتقدم بشكر إلى عمال المكتبة و الأساتذة

الأفاضل الذين ساعدونا على إنجاز هذا العمل.

الإهداء:

إلى من انارت درب حياتي...

إلى من حملتني وهنا على وهن ...

إلى من جعل الله الجنة تحت اقدامها...

إلى من حلمت ان تراني احمل شهادة التخرج...

إلى امي الغالية والعزيزة " مريم "

إلى الجبل الشامخ الذي علمني كيف يكون العطاء والذي كان سندا لي في مسيرتي. إلى أبي" أحمد" رحمه الله.

إلى زوجي العزيز محمد غاني.

إلى قطرات دمي المتناثرة إخوتي: محمد، عمر، موسى، ميلود، عبد القادر، حسين الذين دعموني بكل ما لديهم كما اخص بالذكر أخواتي خيرة، بختة لينة فتيحة، سوسو.

وإلى الصغيرين أسامة وهند.

إلى رفيقات دربي: دليلة، ياقوت، فاطمة، جميلة وإلى من رافقتني في هذا العمل اختي وسام.

إلى كل من دعمني ولو بكلمة.

مليكة

الإهداء:

بسم الله الحبيب

أهدي عملي هذا ...

إلى من قال فيهما عز وجل: ×وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا× إلى نور حياتي أبي وأمي حفظهم الله .

إلى كل أخواتي: صارة، نزيهة، عائشة. وإخوتي جمال الدين، وعبد الحميد.

إلى ابن أختي العزيز" ريان"

إلى كل صديقاتي: ياقوت، فاطمة، سليمة، زهرة....

إلى من ساندتني في هذا العمل اختي الحبيبة " مليكة"

إلى كل من دعمني ولو بكلمة .

وسام

الملخص:

يعيش الفكر العربي المعاصر اليوم حالة من الضياع والاستغراب للحالة التي وصل إليها لإثر مشكلة، أقل ما يمكن القول عنها أنها لا ينبغي أن تطرح في مجتمع عربي إسلامي.

وإثر هذا الوضع المتأزم الذي إلى إليه حال المجتمع العربي، نجد برهان غليون قد شخص وبحث في أسباب ودوافع إشكالية العلاقة بين الدين والدولة حيث كانت لغليون مواقف وانتقادات وجهها لكل من كان سببا في وصول العالم العربي إلى الوصول إلى هذه الحالة المؤسفة.

وفي نفس السياق قدم غليون جملة من الحلول من خلال دعوته إلى التغيير السلمي من أجل تحقيق التعايش السلمي بين العلمانيين والإسلامين. وفي الأخير نجد إلى جانب غليون مفكرين أخرين تناولوا، هذه الإشكالية أمثال: محمد عابد الجابري، راشد الغنوشي ...إلخ

حيث أن كلهم دعوا إلى تخطي هذه الصرعات التي يمكن تجاوزها إن تم تغيير في سياسة منتهجة من طرف الدولة.

المقدمة

مقدمة:

تعتبر العلمانية من أكثر المسائل الاجتماعية والسياسية، التباسا بدليل وفرة الدراسات التي تناولتها حيث أن هذا المفهوم تعرض إلى الكثير من التجريح و الإساءة وهذا لأن العلمانية اعتبرت أنها جاءت لتشويه ثقافتنا العربية من خلال إدخالها لقيم وعادات بعيدة كل البعد عن مجتمعاتنا، ومن جهة أخرى اعتبرت اعتبرت أنها جاءت لأخذ مكانة الدين، باعتبار أن مبدئها الأول هو فصل الأمور الدينية عن الممارسات السياسية.

إذ أن هذا الجدال سيظل قائما ومطروحا بحدة على ثقافتنا العربية الإسلامية لأنه يمس بقضية حساسة ألا وهي قضية الدين والدولة في المجتمع العربي الإسلامي، ولأننا مسلمونشكلت نوعا من الدهشة والاستغراب لدى العام والخاص في مجتمع أقل ما يمكن القول عنه أنه مفطور على دين الإسلام.

حيث نجد أن قضية الدين والدولة من الإشكاليات الكبرى التي تفرض نفسها بقوة في الفكر العربي اليوم إذ تعد هذه الإشكالية في مقدمة العراقيل التي يواجهها نموذج الدولة الحديثة، في الوطن العربي الأمر الذي أدى إلى انقسام العالم العربي، إلى قطبين متصارعان من حيث الأسس والغايات، فبين مناد بتأسيس دولة علمانية حديثة وبين مناد إلى تأسيس دولة إسلامية دستورها الإسلام.

وهذا الوضع الذي آلت إليه مسألة الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر، شغل بال الكثير من المفكرين بسبب ما تطرحه هذه المشكلة من تحديات سواء على المجتمع أوالثقافة.

وفي هذا الإتجاه تصب جهود المفكر برهان غليون الذي يدعو إلى إعادة بناء وهيكلة الطريقة المنتهجة في السياسة العربية، من أجل تخطي عقبة هذا الصراع كما أنه يقدم في نفس السياق جملة من الحلول رأى أنها كفيلة لإحقاق التعايش السلمي بين الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر.

وفيما يخص أسباب اختيارنا للموضوع فهي تتمثل في أسباب:

موضوعية وذاتية كون برهان غليون أعطى للدراسات والإشكاليات التي درسها وبحث فيها، والتي اتسمت بطابعها العلمي المعتمد على المناهج العلمية منها منهج علم الاجتماع، الذي يحلل ويفسر الظاهرة السياسية من خلال الواقع.

وفي حين الأسباب الذاتية تمثلت في الرغبة في معرفة هذه الشخصية، التي أصبحت رمزا من رموز الفكر العربي المعاصر وكذلك التعرف على نظرته وموقفه اتجاه إشكالية الدين والدولة في الوطن العربي اليوم.

مقدمة:

لقد عالج برهان غليون مشكلة الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر من عدة جوانب، حيث كانت له في إيطار ذلك آراء ومواقف حاول من خلالها إيجاد حلول لهذه الإشكالية.

ومن خلال هذا الطرح ارتأينا أن نطرح التساؤلات التالية: هل العلاقة بين الدين والدولة حسب برهان برهان غليون هي علاقة إتصال أم إنفصال؟ وما هو الأنسب لبناء مجتمع ديمقراطي؟ وهل الفصل بين الدين والدولة يضمن استقرار الدولة؟

-وحاولنا معالجة هذه التساؤلات السابقة في بحثنا هذا الذي قسمناه إلى ثلاث فصول هي:

الفصل الأول: تحدثنا فيه عن البدايات التي برزت منها إشكالية الدين والدولة في الفكر العربي، حيث حاولنا تقريب الفترة الفترة الزمنية التي ظهرت فيها والتي نقصد بها عصر النهضة وذلك حتى لا يكون الفصل مطولا، باعتبار أن جذورها الأولى برزت منذ فترة الخلفاء الراشدين مع الإشارة كذلك إلى أهم الاتجاهات التي مثلت هذا الجهاد وإن صح التعبير هذا الانقسام بين الدين والدولة.

الفصل الثاني: خصصناه للحديث عن فكر برهان غليون وذلك من خلال استعراض مواقفه وآراءه، ومختلف المفاهيم التي تطرق إليها في معالجته لإشكالية الدين والدولة.

بإضافة إلى ذلك وقفنا عند الأسباب والأهداف التي جعلته يتبنى هذه القضية والمنهج الذي اتبعه في تشخيص هذه الإشكالية.

الفصل الثالث: كان عبارة عن تقديم لرهانات برهان غليون وتطلعاته حول إشكالية الدين والدولة، مركزين في ذلك على أهم القضايا التي رآى غليون أنها تمثل سبب الصراع الذي تعيشه الأمة أو المجتمعات العربية الإسلامية اليوم.

وخاتمة بحثنا خصصناها لتسجيل بعض النتائج العامة، التي توصلنا إليها من خلال إنجازنا لهذا البحث

.

ولكي نجيب عن هذه التساؤلات اتبعنا منهجا قائما على التحليل لمضامين فكر برهان غليون، معتمدين بذلك على المقارنة بين أفكاره وبين من يشاطرونه الانشغال، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي باعتبار أن ظهور هذه المشكلة ليست وليدة أسباب اليوم فقط، وإنما كان لها ظهور عبر مراحل التاريخ المختلفة.

كما وقد تفاوت فصول البحث ومباحثه في الطول من فصل لآخر، نظرا لغزارة المادة العلمية في موضع أكثر من موضع آخر.

غير أن الحديث عن فكر برهان غليون في معالجته لإشكالية الدين والدولة في العالم العربي المعاصر، لاتعني أنه الوحيد الذي بحث في هذا الشأن.

فلقد تناول هذه الإشكالية إلى جانبه العديد من المفكرين، أمثال محمد عابد الجابري عبد الإله بلقزيز، راشد الغنوشي...الخ.

بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا خلال إعدادنا لهذا البحث، هو قلة المراجع المتعلقة بهذا الموضوع، مما زاد من صعوبة إعدادنا للبحث باعتبار أننا اعتمدنا على المصادر التي تلقينا صعوبة في فهمها، مما ألزم الاعتماد على الكتب المحملة إلكترونيا.

- ونرجو أن يكون هذا البحث المتواضع قد ألم ولو بشيء القليل على التساؤلات المحيطة بفكر برهان غليون.

الفصل الأول

الفصـــل الأول: جـــدل علاقـــة الـــدين بالدولة في الفكر العربي المعاصر

المبحـــث الأول: حضـــور علاقـــة الـــدين بالدولة في الفكر العربي

المبحـــث الثـــاني: اتجـــاه جـــدل علاقـــة الدين بالدولة في الفكر العربي

مقدمة الفصل الأول:

لعلى ما يميز الخطاب العربي المعاصر هو طرحه لسؤال العلمانية من حيث مضمونه ودلالته ،الأمر الذي خلق جدلا واسعا و مبحثا رئيسيا في الساحة و الثقافة العربية الإسلامية ،و بروز إشكالية فصل الدين عن الدولة هو الأمر الذي قلب الموازين و شكل نوع من التصادم على السلطة بين مؤيد لفكرة العلمانية ورافضا لها ،خاصة وان العلمانية قد دعت إلى جعل الدين متعلق بالأمور الروحية و الدولة متعلقة بالأمور السياسية لكن فصل الدين عن الدولة في الوطن العربي الإسلامي شكل نوع من الاضطرابات و التضاربات في الآراء و المواقف، فبين منادي بتأسيس دولة علمانية متجردة من القيم و المبادئ الدينية التي الفت عليها المجتمعات العربية، وبين من يدعوا إلى تأسيس دولة إسلامية قائمة على منهجا و قانونا من تعاليم الشريعة الإسلامية، ومن خلال هذا الفصل سنحاول ان نستعرض أهم العوامل التي ساهمت في ظهور إشكالية علاقة الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر و ما أفرزته من نتائج على واقع العالم العربي.

الفصل الأول: جدل علاقة الدين بالدولة في الفكر العربي المعاصر.

المبحث الأول: حضور علاقة الدين بالدولة في الفكر العربي.

المطلب الأول: نشأة الحضور

إن لظهور إشكالية الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر إشكال ليس بحديث النشأة، إنما كان له بروز في العصور التي مضت لكن ليس بنفس الحدة التي وصل إليها اليوم ،وهذا راجع إلى التأثير الذي يمارسه الغرب على العالم العربي .

و نحن من خلال هذا المبحث سنحاول تسليط الضوء على هذه المرحلة الحرجة التي عبرت عن تأزم هذه الإشكالية في الفكر العربي المعاصر.

لو بحثنا عن حضور العلمانية في التراث العربي الإسلامي سوف نجد أنه كان لها ظهور على شكل صراعات و محاكمات سياسية و فكرية كانت قائمة بين تيار النقل والعقل ، لكن حدة الصراع لم تصل إلى كما شهدته مرحلة عصر النهضة العربية خلال القرنين 18 و 19 م حيث ان العرب استيقظوا على وقع الصدمة الحضارية إذ انهم وجدوا أنفسهم متأخرين كثيرا عن ركب التقدم الذي وصل إليه الغرب. الأمر الذي دعا نخبة من المفكرين العرب إلى القيام بيقظة على مستوى الفكر الثقافي العربي من خلال الأخذ بثقافة الحضارة الغربية و تأسيس لنهضة عربية، وكان من السباقين للقيام بهذا المشروع النهضوي، المفكر المصري رفعة رافع الطهطاوي الذي أسس للدعائم الأولى لفكرة العلمانية في الوطن العربي الإسلامي[1].

في مرحلة النهضة العربية و كان ذلك دون مراعات منه لحدود الشريعة الإسلامية، الأمر الذي شكل جدلا واسعا إبان فترة اليقظة العربية في القرن 19 م مؤديا بذ لك إلى انقسام العالم العربي إلى اتجاهين :اتجاه الإصلاح الديني مثله جمال الدين الأفغاني و محمد عبدو الذي رأى سبب التخلف و الضعف السياسي لا يكمن في الدين الإسلامي، إنما هو نابع من المسلمين ودعا في ذلك إلى محاولة إيجاد حلول من أجل إصلاح الشريعة الإسلامية، وليس التخلي عنها و لقد ساهم الإصلاح الديني كذلك في إصلاح ما أفسدته الخلافة العثمانية، حيث نجد دعاة الإصلاح الديني كانوا مفكرين متنورين من خلال سعيهم إلى تنوير عقول العرب و إرشادهم إلى الطريق الصحيح [2].

---

[1]- د. جبر الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر "دراسة حالة فلسطين"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 1 ، 2008 ،ص ص 124 ، 268 .

[2]- د. جبر الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر ، المرجع نفسه، ص ص 12،268.

وفي المقابل أفرزت الصدمة الحضارية بروز اتجاه آخر ألا و هو نخبة المفكرين العرب المتأثرين بالإصلاحات التي حققها الغرب من خلال القصاء على سيطرة الكنيسة و رجالها، وذلك بفصل الدين عن الدولة ولقد مثل هذا التيار كل من بطرس البستاني ، فارس الشرياف .....الخ.

إلا أن نجد رفعة رافع الطهطاوي كان شديد الحرص على نشر معالم العلمانية في الفكر العربي و ذلك لمه رأى ان سبب الانحطاط و التخلف الذي يعيشه الوطن العربي يكمن في الشريعة الإسلامية ، التي لا تواكب التطور لأنها متثبتة بالقديم. وقد ذهب إلى ابعد من ذلك من حيث " **انه أجاز المسلم تفسير الشريعة من مذهب غير مذهبه**" [1].

و هذا بعد تشكيك في قدرة الدين الإسلامي في تفسير ما يمكن أن يشكل غموض لدى المسلمين، علاوة على هذا كله فهو دعا إلى فصل الدين عن الدولة من منطلق، **"ان مواد الشريعة أو القانون أو الدستور لا تحتوي لها في كتاب الله و سنة رسوله"**[2].

و معنى هذا أن الطهطاوي ينفي أي وجود لإرشادات أو تلميحات لكيفية ممارسة السلطة في القران أو السنة، ومن هنا نشأت اختلافات و صراعات أيديولوجية في ما يخص مسالة الدين و الدولة و ذلك بين تيار إسلامي يرى أن العلمانية فكرة ذات منشأ أوروبي و هي تمثل حل بالنسبة للغرب و هذا لان المسيحية تختلف عن الإسلام في كون المسيحية هي ديانة روحية وهنا يحق لها الفصل بين الدين و الدولة ،في حين ان الإسلام هو يمثل دولة و شريعة و دين أي انه أسلوب حياة و طريقة مثلى للتعامل . وبالتالي لا يمكن فصل الدين على الدولة في العالم العربي الإسلامي ، إذ تجد ان جبرا الشوملي يعتبر أن التيارات التي تدعو إلى العلمانية تنتهك حرمة الإسلام و دوره في تحقيق التقدم[3].

ومن هنا برزت إشكالية الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر متأثرة بالدرجة الأولى بالمورث الثقافي الوافد من الحضارة الغربية.

المطلب الثاني: أسباب الحضور

لقد طرحت مسالة العلمانية التي هي فصل الدين عن الدولة في الوطن العربي الإسلامي خلال القرن الماضي، وقد جاءت العلمانية لتحد من ظلم و استبداد الحكام خاصة الدول الإمبراطورية العثمانية وبالتالي جاءت العلمانية لكي تقضي

[1]- د. جبر الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر ، المرجع نفسه ، ص 12 .
[2]- المرجع نفسه، ص 268 .
[3]- د. جبر الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر، المرجع نفسه، ص 20 .

على هذا الاستبداد و الظلم من خلال فصلها للدين عن الدولة ،خاصة وأن أوربا قد دعت إلى هذه الفكرة نتيجة استبداد الكنيسة و ظلمها للشعب في فترة القرن 18 و 19 م. حيث قامت هذه الأخيرة لكي تحرر الإنسان وخلق الإبداع و تحرير عقله وأصبح الدين لا صلة له بالدولة[1].

بمعنى أن تبقى العلمانية في الوطن العربي قد جاء لتحرير العقل وتنمية إبداعه، فالوطن كان يعيش نوع من الضغوطات التي كانت تسببها الدولة ، لذلك دعوا إلى فصل الدين عن الدولة ،بحث العلمانية هي **"شرط للقضاء على الاستبداد و التمييز بين الناس حسب قربهم من المعرفة الدينية الصحيحة"**[2].

أي أن العلمانية هي التي تساعد الناس على التخلص من الظلم الذي كانوا يتعرضون له ،وإنما وسيلة لتحقيق التوافق بين الناس في المجتمع مهما اختلفت مذاهبهم و أفكارهم[3].

و الوطن العربي عندما حاول ان يواكب النهضة و التطور جعل من فكرة فصل الدين عن الدولة ،لان هذا الأخير كان يعرقل تقدمهم و يجعل عقل الفرد لا ينمو و لا ينتج واهم حل هو العلمانية كما ان الإنسان العربي قد عاش نوع من التهميش و بالتالي دعا إلى فكرة العلمانية، لأن فشله كان مرتبطا بفكرة الدين[4].

ـ وأيضا يرى دعاة العلمانية أن خروج الأمم العربية من ظاهرة التخلف و دخول الحضارة و الحداثة ،هو تبنى العلمانية ؛لأن العلمانية **"تجعل المساواة بين أبناء الأمة بغض النظر عن اختلاف ماذا بهم و معتقداتهم ليكونوا جميعا أمة واحدة"**[5].

وحيث أن المجتمع العربي خاصة في دول المشرق يكون فيها تعدد في المذاهب و تبني العلمانية قد يساعد الأفراد في تحقيق العدل و المساواة بينهم لانهم ينتمون إلى أمة واحدة ويحقق لهم نوع من الحضارة، وأيضا في تعدد المذاهب والفرق كالمسلمين و المسيحين بوجود العلمانية يقضي على الاضطرابات و الصراعات حول السلطة، ويجعل من السلطة هي سلطة القانون بعيدا عن مذهب من مذاهبهم[6].

---

[1]- أبو عمران الشيخ، قضايا في الثقافة والتاريخ، حقوق النشر محفوظة المنشورات ثالثة ـ الجزائر ـ طبعة 03 ، 2007 ص 222 -221.

[2]- برهان غليون ،نقد السياسة الدولة و الدين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، طبعة 04 ، 2004 ،ص 330 .

[3]- مصدر نفسه، ص 330 .

[4]- مصدر نفسه، ص 525 .

[5]- مجلة كلية الآداب، إشكالية العلاقة بين الدين و العلم في الفكر العربي المعاصر، التيار العلماني. نموذجا . حسين عبد الزهرة الشيخ، العدد 99 .ص 578 .

[6]- مجلة كلية الآداب، إشكالية العلاقة بين الدين و العلم في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 579 .

وفصل الدين عن الدولة عند جل المفكرين العلمانيين يعتبر أهم جزء في قيام نظام سياسي عادل .خاصة ان العرب يطمعون في حل هذه النزاعات و الصراعات و جعل فكرة العلمانية هي السائدة هي اهم نقطة في تحقيق هذا النظام كما ان الديمقراطية العادلة لا تتم إلا بخلق للفرد حرية المشاركة و إعطاء له حق الإبداع و التحرير ، ومن هنا وجود العلمانية هي اهم عنصر في تحقيق الديمقراطية العربية[1].

بمعنى العلمانية: هي التي تساعد الأفراد على تسير شؤونهم و تدبيرها حيث **"ليتمكن البشر من تدبير علاقاتهم السياسية بوسائل التدبير البشري الدنيوية و التاريخية و هو امر يمكن ان يجعل هنا و هناك في الماضي و في الحاضر بغض النظر عن نوعية العقائد الدينية"**[2] .

أي فصل الدين عن الدولة هو الذي جعل الناس ينمون علاقاتهم و يواكبون عصر النهضة و التطور، ومن هنا يتحقق مفهوم النهضة في جميع الجوانب خاصة عندما قامت أوربا بفصل الدين عن الدولة، هو الذي ساعدها على التطور و خلق نوع من الإبداع .إذن فصل الدين هن الدولة أو فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية من اجل ان يحرر الفرد على التخلق[3].

المطلب الثالث: قضايا جدل الحضور

لقد ساهمت النهضة العربية في انفتاح المفكرين العرب على ثقافات المجتمع الغربي و من بين اهم المفاهيم التي كانت نتاجا لهذا التأثر العلمانية، حيث نجد ان معظم المفكرين رحبو بهذه الفكرة و دعوا إلى تبني نموذج العلمانية في الوطن العربي، و على هذا الأساس ارتأينا اخذ مفكرين ساهما بشكل كبير في نشرها والدعوة إليها في المجتمع الإسلامي، من بينهم علي عبد الرزاق وسلامى موسى.

1 - علي عبد الرزاق:

تحدث علي عبد الرزاق عن مسالة فصل الدين عن الدولة ،ودعا إلى ذلك من منطلق ان الرسالة المحمدية لم تتضمن أو لم تشر إلى بناء دولة، أي أنها كانت بمثابة رسالة روحية تهدف إلى نشر الدين الإسلامي ،ولقد تبنى علي عبد الرزاق هذه القضية لتبرير لها تعتقده بعض الاتجاهات التي تدعي ان الرسول (ص) كان

[1]- كمال عبد اللطيف ، التفكير في العلمانية، إعادة بناء المجال السياسي في الفكر العربي، النشر دار التوزيع، لبنان، طبعة 01 ، 2007 ، ص 65 .
[2]- كماك عبد اللطيف، التفكير في العلمانية، مرجع سابق، ص 182 .
[3]- مرجع سابق ،ص 183 .

يدعو إلى تأسيس دولة، سياسية و يظهر ذلك في كتابة الإسلام وأصول الحكم الذي يبين فيه ان هدف الرسالة المحمدية لم يكن إلا دعوة إلى نشر الإسلام و يظهر ذلك في قوله" **وانه لم يكن النبي (ص) ملك ولا حكومة ،وانه صلى الله و عليه وسلم لم يقع بتأسيس مملكة** ....."[1] الذي يعني ان الرسول (ص) كان غرضه من نشر الرسالة الدعوة إلى الدخول في الإسلام ولم تكن غاية الحكم و تأسيس دولة.

غير أن الرسالة بحسب علي عبد الرزاق تستلزم نوع من الزعامة لكن ليست مثل رئاسة الملوك و السلاطين ،إذ أن المكلف بالرسالة يتطلب أن يتحلى بصفات ليست موجودة عند كل الناس لكي يستطيع ان يؤثر في البشر ،عما عكس الحاكم الذي يتخذ مسالك ملتوية لبلوغ هدفه، كما يذهب عبد الرزاق إلى ان مهمة تبليغ الرسالة يختص بها الرسل دون سواهم أي ان طابع القداسة، الذي منحه الله لعبادته لا يتنحى به أي انس من بني البشر حتى و ان كان سلطانا ،وصوفي هذا يوضح الفرق بين الحاكم النبي الذي يتميز بصفات كالصدق تبعا لها هو بصدد تبليغه و الحاكم السلطان الذي تفرضه السياسة عليه المكر و الخداع إذ ان رئاسة روحية تسعى لتقنية النفس من الشرور وأم رئاسة الحاكم فهي مادية تتعلق برعاية شؤون الرعية أي هدفها خدمة الدنيا و الأولى هدفها الدين[2].

وهنا يتضح لنا مدى الفرق الشاسع بين ما تدعو إليه السلطة الدينية والسلطة السياسية ومن هذا التباين يترك علي عبد الرازق الحرية لمن يريد ان يطلق على الوحدة الدينية التي يدعو إليها الرسول (ص) دولة لان في رايه المهم هو المعنى الذي تدل عليه كلمة نبي و السلطة المخولة إليه ويضيف في نفسة السياق ان السلطة أو الزعامة لم تكن ذات طابع سياسي في استدلاله بذلك قوله تعالى" **وما اختلفتم فيه من شيء حكمه إلى الله.....**"[3] وقوله أيضا "**فإن اعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك إلا البلاغ** "[4] وفحوى هذه الآيات الكريمة أنها نزلت لتؤكد أن غاية الرسول (ص) من الرسالة كانت بهدف نشر الدعوة الإسلامية ولم تكن له سلطة على احد من امته سوى دعوتهم وتبليغ ما امر به من الله عز وجل.

وهذا أن دل على شيء يدل على أن علي عبد الرازق يثبت من الكتاب و السنة إن الدين له غاية مخالفة، لما تدعو إليه السياسة وهو بهذا ينفي وجود أي علاقة بين الدين و الدولة في ممارسة السلطة.

2- سلامى موسى:

[1]- علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة،تونس،ط2001،3،ص77.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- سورة الشورى،الاية:15.
[4]- سورة الشورى ،الاية:49.

يرى أن الدين يقف عائقا أمام التقدم باعتباره يقيد الفكر ويجعل السلطة محتكرة دائما لدى رجال الدين، الذين يستعملون الدين سلاما لممارسة مختلف أنواع الاضطهاد والحرمان على الرعية ،وهو هنا يدعو بصريح العبارة إلى ضرورة الفصل بين الدين والدولة ،لأنه إذا كان هناك انفصال بين الدين والدولة فبضرورة لن يكون هناك سيطرة لرجال الدين ،فالدين في رأي لا يشكل أداة سيطرة إنما الحكام هم من يجعلون وسيلة للقهر ومصدر للعنف[1].

كما يرى أن السلطة السياسية التي تستعين بالدين تجعلها مقيدة ومضطهدة والذي عزز نظرة العرب سلامى موسى المتشددة اتجاه الدين تأثره بالمفكرين الغرب امثال"فولتير"الذي دعي إلى سحب كل الصلاحيات ممارسة السلطة ،من الدين باعتباره يمثل قوة روحية مسالمة هدفها الوصول إلى قلوب الناس وليس سلب لممارسة العنف ،ومما تقدم ليتضح لنا ان سلامى موسى كان شديد التأثر بهذا المفكر الأوربي إلى درجة انه داعى إلى الفصل التام بين الدين والدولة من منطق انه حريصا على ان يحافظ الدين على صفائه وهذا حتى يؤدي واجبه كاملا خارج اطار الدولة ،ضف إلى ذلك يوجد دافع أخر دفع سلامى موسى إلى الدعوة الفصل الدين عن الدولة هو انبهاره بمقام به أتاتورك من خلال إعلانه النظام الجمهوري في الخلافة الإسلامية وذلك بفصل الدين عن الدولة محققا بذلك نهضة لم تشهدها دولة إسلامية من قبل ذلك ،إذ بعمل هذا استطاع ان يزيل الوحدة التي كانت تربط المسلمين حيث اعتبرت أتاتورك ان مهمة الدين هي **"في الفصل بين الحلال و الحرام الذي لا يتلاءم مع موضوع السياسة العصرية التي تقوم على الخطأ و الصواب"** [2]ومعنى ذلك أن مصطلحي الحلال و الحرام كانا سائدين في عهد الخلافة العثمانية أين كان الحكم يستمد مشروعيته من الدين ،في حين ان الدولة الحديثة تقوم على أسس وقوانين التي يصدرها القانون وبالتالي فهي معرضة للخطأ عكس القواعد التي نستمدها من الدين فهي صحيحة ومقدسة ومن هذا يتضح لنا جلب مدى إعجاب سلامة موسى بالثورة التركية قائلا في ذلك **"في تاريخ العالم كله ثورة استوعبت كل هذا التغيير في نظامي الحكومة والمجتمع"**[3].

والذي يقصده هنا أن الثورة التركية بفصلها للدين عن الدولة ساهمت في بارتقاء الفكر وتحريره من قيود الدين وبالتالي انعكس هذا التغيير على الحكومة و المجتمع.

[1]- احمد ماضي، سلامة موسى العلمانية والدين، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،2008 ،ص 88.
[2]- احمد ماضي سلامى موسى العلمانية والدين، المرجع نفسه، ص 49، 196.
[3]- احمد ماضي سلامى موسى العلمانية والدين، المرجع نفسه، ص 196.

ومن خلال هذا العرض نخلص إلى أن كل سلامى موسى و علي عبد الرازق أراد من خلال دعوتهما إلى تبني العلمانية في العالم الإسلامي ،كان الهدف من وراءه تحقيق التقدم و التطور والحفاظ على مكانة وقداسة الشريعة الإسلامية وهذا الأن القرآن الكريم احتوى على آيات بينات، تنفي أي علاقة لرسول(ص) بالملك السياسي إذ ان دوره كان مقتصر على الإرشاد وتبلغ الرسالة السماوية[1].

وفي نفس السياق يرى علي عبد الرزاق أن**" الدين الإسلامي بريء من نظام الخلافة الذي عمل على تأخير المسلمين في سيرهم نحو التقدم"**[2].

يعني أن هذا الانحطاط الذي يعيشه المجتمع العربي الإسلامي ،لا يرجع سببه إلى الدين لأن الإسلام ترك لنا الحرية سواء في اختيار الحكم، بل بالعكس أعطى لنا حرية الاطلاع على الثقافات والاقتباس من تجاربها ،وهذا ان دل على شيء ان الإسلام يمثل ارقى أصول الحكم.

المبحث الثاني: اتجاه جدل علاقة الدين بالدولة في الفكر العربي

شهد العالم العربي تحولات وتغيرات جذرية كبيرة مست العديد من المجالات منها: الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية وكان هذا تأثرنا بالثقافة الغربية الأمر الذي فرض على الثقافة، العربية الاندماج في تيار الحضارة الغربية وذلك بدخول مصطلح دخيل إلى ساحة المجتمع الإسلامي الذي رغم انه دخيل على ثقافتنا إلا انه لقي ترحيبا من طرف نخبة المفكرين اللذين تبنوا الدفاع عنه ،وهذا ما جعل العلمانية تنشر اكثر فاكثر في فكر وكيان العالم العربي.

ومن هنا برزت الصراعات بين مؤيد الفكرة وبين معارض وعلى اثرهم الجدل، انقسم الفكر العربي إلى اتجاهين ،هما اتجاه الدولة الوطنية وبمقابلها اتجاه الدولة الإسلامية.

المطلب الأول: اتجاه نموذج عن الدولة الإسلامية (حركة الإخوان المسلمين)

في بادئ الأمر نستعمل الحديث عن اصل هذه الحركة والتي تعد من ابرز الحركات الإسلامية ،التي ظهرت في القرن العشرين ،تعود إلى مؤسسها الأول حسن البنا الذي كان يدعو إلى ضرورة دمج الإسلام في كافة مناحي الحياة أي: اعتبره جزء من حياة الإنسان والسبيل الوحيد الذي من خلاله يحافظ المجتمع على وحدته.

[1]- المرجع نفسه، ص ص 111،49.

[2]- د. جبرا الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 135 .

كما يرى إسحاق محمد رابح ان الإسلام هو سلوك وقانون وأخلاق وهو يدرس ويشمل الظاهر والباطن بمعنى يهتم بدراسة الجانب الروحي والحياتي للفرد[1].

تقوم هذه الحركة على أساس الدين أو تعاليم الشريعة الإسلامية ،التي هي الموجه والمشروع للقرار والقوانين، في ممارسة السلطة السياسية كما ان من أهدافها أنها جاءت كمرشد وموجه خاصة لفئة الشباب ،وذلك من اجل حمايتهم من تداعيات العلمانية التي غزت الأوساط العربية ،ولها دور أيضا في الجانب السياسي حيث تعتبر من الحركات المساندة للقضية الفلسطينية ،تدعمها في رد العدوان الصهيوني وباعتبار حركة الإخوان المسلمين اتجاه إسلامي فهي تسعى إلى المزج بين الدين والسلطة السياسية حيث ترى ان الدين الإسلامي، يعد من المبادئ الأولية

التي يستند إليها الحاكم حتى يكون حكمه عادلا. وذلك بناء على ما شرعه الله في الكتاب والسنة[2].

ونجد في نفس الراي لدى إيهاب كمال ،في أن ممارسة السلطة السياسية تقتضي الالتزام بقوانين الشريعة ،ويظهر ذلك في قوله تعالى "يا أيها اللذين آمنوا أطيعوا الله وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر ذلك خير واحسن تأويلا"[3] بمعنى ان الله سبحانه وتعالى يدعو إلى العمل بما جاء في كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

كما يضيف محمد إيهاب كمال أن حركة الإخوان المسلمين تتخذ من القرآن الكريم أساس يقوم عليه حكم أي دولة إسلامية، ولقد اثبتوا مواقفهم هذا بحجج استمدوها من آيات قرآنية تدل على أن الأخذ بكتاب الله فرض علينا ،وتطبيق ما جاء به واجب في كل الظروف مادام الإسلام لم يترك أي موضوع محل التباس [4].

مما يعني النصوص التي أثرها الله سبحانه وتعالى واضحة ولا يوجد فيها غموض أو التباس في أحقية حكم الشريعة الإسلامية لقوله تعالى" ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالد فيها وله عذاب مهين"[5]وقوله أيضا "ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون"[6] وهنا يتضح لنا من خلال هذه الآيات البينة

[1]- إسحاق محمد رباح، دراسات في تاريخ الفكر العربي ،دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ،ط 1 ، 2009 ص293.
[2]- إسحاق محمد رباح، دراسات في تاريخ الفكر العربي، المرجع نفسه، ص 294 .
[3]- سورة النساء: الآية، ص 59.
[4]- إيهاب كمال ، الإخوان المسلمين ،طريق القمة، دار الحرية للنشر والتوزيع ،ط1،مصر،2008، ص ص18 ،19.
[5]- سورة النساء: الآية، 14.
[6]- سورة المائدة. : الآية، 54 .

أن الله عز وجل صريح ،وبلاغه واضح لدى الناس كافة إلا من أبى الحكم بغير كتابه يتحمل جزاءه.

كما اشتمل فكر جماعة الإخوان المسلمين على جملة من أحكام القرآن العملية حتى يبينوا ان غرضهم من الدعوة العودة إلى الحكم الشرعي الحقيقي في كنف الإسلام ،ولقد تضمن الدستور الذي يقوم عليه فكر الجماعة على جملة من الإحكام التي تضمنها القرآن والتي تمس الجوانب الحياتية والسياسية ، المجتمع منها ما تعلق بما شرعه الله في العبادات و المعاملات .....الخ.

ضف إلى ذلك تطرقهم إلى مسالة علاقة الحاكم بالمحكوم التي اعتبرت من أهم البنود التي يقوم عليها الدستور إذ ان القوانين التي شرعها القرآن كفيلة بضمان العدل وصلاح الأمة ،ونجد ان دستور الإخوان المسلمين يقوم على القرآن والسنة لتشريع القوانين بحيث يدعون إلى جعله منهجا يتبعه ،الناس في حياتهم لأنه دستور كامل وشامل الذي يستطيع معالجة الحلات التي ربما يجد فيها الفرد التباسا وهو صالح لكل زمان ومكان[1].

هذا ما يؤكد عليه حسن البنا الذي يعد مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر ان "**الإسلام هو عبادة وقيادة ودين ودولة روحانية وعمل** "[2] بمعنى أن الإسلام عقيدة شاملة لجميع متطلبات الحياة وليست مقصرة على الجوانب الروحية فقط إذ نجد للإسلام مكانة أخرى في حياتنا العملية.

في نفس السياق نجد أن راشد الغنوشي له نفس التصور للإسلام الذي رأى في شانه، انه يمكن اعتبار دين ودولة وذلك من منطلق الآية الكريمة التي تقول "**يا أيها اللذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**"[3] مما يعني أن النظام السياسي في الإسلام يتدرج وفق تسلسل متناسق من حيث السلطة الأعلى تستمد شرعيتها من الله ثم يليها طاعة الرسول (ص)،وبعدها طاعة الحاكم الذي يخضع لكلتي السلطتين.

بالإضافة إلى موقف أخر له نفس الرأي مع الغنوشي وهو الداعية يوسف القرضاوي، في رده على من يدعون إلى فصل الدين عن الدولة في قوله ان "**الإسلام الذي جاء به القرآن والسنة هو إسلام متكامل بحيث انه إسلام روحي وأخلاقي وفكري وجهادي وسياسي**....."[4].

---

[1]- إيهاب كمال ،الإخوان المسلمين ،المرجع السابق، ص 16 .
[2]- جبر الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر، المرجع نفسه، ص 269 .
[3]- سورة النساء لأية ، ص59 .
[4]- جبر الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر ، مرجع سابق، ص270 .

الذي يقصده أن الإسلام هو جامع مانع لكافة مناحي الحياة ،ولم يترك التباسا إلا وأزال الغموض عنه، كما ان تشريعاته صالحة في كل وقت ومما ذكر نستنتج أن الاتجاه الذي تبنى نموذج الدولة الإسلامية كان هدفه هو الحفاظ على مشروعية الدين الإسلامي، السلطة أولى في ممارسة السلطة السياسية وهذا باعتبار أن العلمانية ،لا يوجد لها مكان في ظل نظام سياسي إسلامي قائم ومتكامل.

المطلب الثاني :اتجاه نموذج الدولة الوطنية:

وفي هذا الاتجاه سوف نسلط الضوء على أن علاقة الدين بالدولة ،قد خلقت اتجاه قد ثبتت الدولة الوطنية التي تخلت عن الأفكار القديمة المرتبطة بالدين ،الحنيف، والسعي إلى النهضة ومواكبة العصر وفي هذا الصدد تتطرق إلى غرض أهم مفكرين ا لذين دعوا إلى العلمانية ،بمعنى فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية

1- بطرس البستاني

باعتبار مسيحي وعلماني وقد عاش في زمن كانت لبنان فيه نعيش نوع من الحروب الطاغية، فقد كانت أفكاره تدعوا إلى فصل الدين عن الدولة ،فالبنان كانت تعيش نوع من الصراع حول السلطة والسياسية وتقييم البلاد إلى الطائفة وتبنيها لنظام يخدمها هنا دعا إلى الانفصال بينهما ،ففي1860م كانت لبنان تعيش حرب الطائفي المسيحي أي المسيحين والدروس لذا فكرة العلمانية تعتبر أهم نقطة تحول في النظام، السياسي لأن حربة الفتنة قد تخلق حروب أهلية تؤدي بدورها إلى هلاك ودمار البلاد ،ويرى أن فصل الدين عن الدولة هو الذي يقلل من الحقد الديني حيث يقول" **قد أردت كما راينا ان الحل المشكل الطائفية الدينية في لبنان هو فصل الدين عن الدولة"**[1].

ومن هنا الحل الوحيد هو فصل الدولة عن الدين وجعل الأمور الدينية متعلقة بالأمور الروحية ،بينما الأمور السياسية تكون متعلقة بالدولة لأنه هو الحل للصراع الطائفي[2].

إذن لوقف الصراع بين الطوائف هو وضع الحد أو حاجز بين السلطة الدينية والسلطة المدنية أي إعطاء ما لله لله وما لقيصر لقيصر لأن العلمانية هي :شرط من شروط التقدم والنهضة ،وبوجود فكرة التعصب الطائفي الفصل بين الدولة والدين هو الحل الأمثل لهذا الشكل، ووجود الإمبراطورية العثمانية التي جعلت الخلافة

[1]- محمد العابد الجابري، الدولة والدين وتطبيق الشريعة ،مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان طبعة 3 - 2009 ،ص 96
[2]- محمد العابد الجابري، الدولة والدين وتطبيق الشريعة ،مرجع سابق، ص97.

هي أهم وسيلة تمارس بها الاستبداد على الشعب ،العرب والمسلمين والمسيحين بسم الإسلام .إذا من خلال كل هذا تجعل الإسلام يخدم مصالحها ،ومن هنا بطرس البستاني داعى إلى الفصل الدين من الدولة من اجل تبيان فكرة وخطة الترك أيضا من اجل السعي نحو النهضة[1].

كما أن العلمانية هي عنصر التطور واتقاء الفرد وتحرره من سيطرة العثمانيين الذين ،جعلوا من العرب وسيلة يستخدمون بها أهدافهم وبالتالي العلمانية هي التي تحد من هذه الأساليب وتدعو إلى تقدم البلاد[2].

وأيضا في هذا الحضور تجد عدد كبير من دعوا إلى العلمانية أيضا، والى فصل الدين عن الدولة لان الدين يعيق التطور والنهضة.

1- شبلي الشميل

فهو أيضا دعا إلى فصل الدين عن الدولة ،لأن في نظرة أن العلمانية هي التي تساعد على التطور ،وان العلم هو الدين الجديد للإنسانية خاصة باعتبار المفتاح الحقيقي لحل مشاكل والغاز الكون[3].

حيث أنه داعى إلى تحرير الإنسان من القيود السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تقيده ولا تجعله يفكر ، حيث" دعا إلى تحرير العقل وتحرير الفكر"[4].

لذا فالتحرير العقل هو الذي يساعد الفرد في الإبداع ،يجعله فاني بأفكاره ومن خلاله بصنع النهضة والتطور ،وهذه كلها تساعد في تنامي فكرة العدل، وتطور العلم، كما أن الفكر هو الأصل المادي والمجتمع الإنساني يخضع لقوانين محددة بعيدة عن الدين[5].

ومما نستنتجه أن العلمانية هي اهم عنصر لتحرير العقل، وتنامي الفكر وأن الوطن العربي اليوم يعيش نوع من الصراع حول السلطة والفصل بينهما ،هو الحل الأكبر لها ،وقد وضع شبلي عن الإسلام حيث قال **"ان ضعف الأمة الإسلامية يعود إلى المسلمين انفسهم وليس ضعف الشريعة أو القرآن أو السنة"**[6].

---

[1]- مرجع نفسه، ص97 .
[2]- مرجع نفسه، ص98 .
[3]- إسحاق محمد رباح، دراسات في تاريخ الفكر العربي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 2009م ،ص 305.
[4]- إسحاق محمد رباح دراسات في التاريخ الفكر العربي، مرجع سابق ص307
[5]- إسحاق محمد رباح دراسات في التاريخ الفكر العربي ، مرجع سابق، ص307.
[6]- مرجع نفسه، ص 308 .

بمعنى الإسلام لا سبب له في ضعف الأمم والتسابق نحو التطور ،وإنما يعود إلى عدم تحرير فكر الفرد وتطويره لأنه كان مقيدا، لذا جر أفكاره تدعوا اللي وجود حكومة" **واحدة قائمة على تحقيق المساواة والعدل**[1] "اذا أن وجود حكومة واحدة هي التي تساعد على تحقيق العدل و وجود

نظام الجمهورية الديمقراطية ، ولكن الدين لا يشكل عائق أمام التطور، ولكن وجود رجال الدين هو الذي يشكل عائق للنهضة، والارتقاء ،والفصل بين الدين والدولة هو من أجل إكمال مشروع النهضة ،بمعنى أن الدين لا دخل له في أمور الدولة والدولة لا دخل لها فيه، لا من بعيد ولا من قريب ،وأن المجتمع العربي اليوم يعيش نوع من التخلف خاصة اذا بقي موزع بين الإسلام والمسيحية. ومن هنا كان منطلقة ضرورة الدين والدولة ،فالناس هنا ينتمون إلى عدة أديان وطوائف مختلفة خاصة في سوريا[2].

لذا على الناس أن يبحثوا كما يوحد مصالحهم لا عما يسهم في تفرقتهم وقد أكد على أن لا يجوز للحكومات، أن يكون لها دين واحد طالما تحكم أقوام حيث يقول"" **لقد كان على يقين من أن وظيفة الحكومة أي على الحكومة أن توحد لا أن تفرق وأن تحقق الوحدة الاجتماعية بين المواطنين لا نفسها ولا تؤدي هذه الوظيفة إلا بفصل الدين عن الدولة**"[3] .

بمعنى أن وظيفة الحكومة هي تحقيق توازنا وأن تحقق الوحدة الاجتماعية بين المواطنين برغم من وجود اختلاف في المعتقدات ،وأن على التعليم أن يتم في مدارس الدولة لأنها تكون متحررة وأن التعليم في المدارس الخاصة لا يشكل عائقا لان من واجب الدولة ان تحقق توازنا بين الأفراد ولا تجعل دينا واحدا حكر على الشعب خاصة اذا كان متعدد الطوائف[4].

وفصل المجال السياسي عن المجال الديني اهم نقطة لكي تحقق فكرة إعلاء القومية ،بمعنى جعل فكرة الجماعة القومية اهم من الجماعة الدينية وجعل الدين لكل الاعتقاد وجعل الدولة هي المحرر لها[5].

---

[1]- مرجع نفسه، ص 307 .

[2]- احمد ماضي ،نماذج من العلمانية في الفكر العربي الحديث والمعاصر ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،الأردن، طبعة 1 ،2005 ،ص66 .

[3]- مرجع نفسه ، ص67 .

[4]- احمد ماضي ،نماذج من العلمانية في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق، ص68 .

[5]- جبرا الشوملي ، العلمانية في الفكر العربي المعاصر ،(دراسة حالة فلسطين) ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، بيروت، طبعة 1 ،2008 ،ص131 .

كما أن الدين اذا صار في اتجاه المصلحة بشكل صعفها لها حيث يقول "**إن الأديان عنصر تفرقة لا عنصر توحيد**"[1] بمعنى الأمة أن تبتعد عن الدين لأنها تعيق تطورها ،وبالتالي لا يساعد في تنامي المجتمع ويبقى محصورا لذا من واجب الأمة ان تبني أفكارها وتجعل من العام افضل من الخاص ،لكي يتعاون أفرادها على النهضة فتعاليم الدينية هي عبارة عن حياة خيالية لا تتفق مع الواقع لذا من واجب الأمة ان تواكب عصر النهضة [2]،من خلال جعل المجتمع ينتمي نحو الارتقاء وهذا ما يساعد الأمة والبلاد على النهضة .

وبالتالي العلمانية هي التي تساعد المجتمع نحو التطور والارتقاء.

المطلب الثالث :مأزق الصراع

لقد خلقت هذه الجدلية القائمة بين الدين والدولة ،نتائج وخيمة على الواقع الأمة العربية الإسلامية إذ لم يعد هناك توازن في المنظومة السياسية أو حتى الدينية ،حيث أصبح الصراع هو لغة الكلام، رغم أن هذين الاتجاهين مكملين لبعضهما البعض إلا أن الواقع الحالي يقول العكس، وهذا راجع لإدراكنا الخاطئ لمفهوم العلمانية، حيث البلدان العربية تبنتها دون مراعات لقيودها الدينية وحتى التراثية[3].

الأمر الذي أدى إلى بروز اتجاهين متصارعين فدعا ة الفكر الإسلامي يتخذون موقفا حادا اتجاه التقليد للغرب معتبرين أن التقليد بغير ضرورة ولا برهان، نحن في غنى عنه، لأن هذا يفسد الشخصية والذات ،باعتبار أن لكل أمة ثقافة وقيمتها الفكرية، والتقليد هو القضاء على الأصالة العربية الإسلامية والعلمانية تعتبر وسيلة لتحقيق ذلك[4].

إذن العلمانية لها تأثير سلبي على الفكر العربي المعاصر حيث هذا التأثير متجسد في كل ركن من أركان الأمة الإسلامية ،إذ أن تأثيرها طال بلدان عربية كمثال سوريا، ومصر، وبلدان أخرى تشهد اليوم أزمات سياسية واجتماعية ،لان الأنظمة السياسية قد انحرفت عن مسار الشريعة الإسلامية ولأنها استقبلت كل المفاهيم التي أتت بها العلمانية، دون مناقشتها وهذا ما يؤكد ه محمود عابد الجابري الذي دعا إلى ضرورة استبدال مفهم العلمانية كونه يدعوا إلى فصل الدين عن الدولة وهذا ليتلاءم مع البيئة الإسلامية ،فالإسلام وحده هو الذي يفهم طبيعة

[1]- مجلة الأدب ،إشكالية العلاقة بين الدين والعلم في الفكر العربي المعاصر التيار العلماني نموذجا ،حسين عبد الزهرة الشيخ، العدد 99 ،ص 573 .

[2]- مرجع نفسه، ص574 .

[3]- برهان غليون ،نقد السياسة الدولة والدين مصدر سابق، ص9 .

[4]- أنور الجندي، مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام، الشركة المصرية للطباعة والنشر ،القاهرة، طبعة 4 ،1972 ص101 .

الإنسان العربي المسلم، وبالتالي هو يساعد على احتواءه وهو يرى السبب لما ألت إليه الشعوب العربية من شتات وضياع راجع إلى الرابط الذي يوحدها[1].

فما يشهده العالم العربي اليوم من صراع قوى التقليد وقوى التحديث، فالأولى تدعوا إلى التحذير من الغرب العدواني الذي يهدف إلى تدمير العالم الإسلامي، بأفكاره العلمانية التي كان هدفها هو فصل الدين عن الدولة، بمعنى ان الإسلام في نظرهم هو الذي يحول دون تحقيق التقدم إذن الأفكار العلمانية ترفض هذا المبدأ لأنه يعيق فكر الإنسان[2].

ويمكننا القول أن إشكالية الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر، برزت نتيجة لظهور التيارات العلمانية والإسلامية المتصارعة بين مؤيد لفكرته وولوج العلمانية ،إلى قاموس الفكر العربي بين معارض لهذه الفكرة كونها دخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية التي لا يمكن لها ان تتأقلم ،مع ما تدعوا إليه العلمانية من أيديولوجيات ونتيجة لاختلاف الأفكار والمبادئ لدى ،نخبة المجتمع العربي الإسلامي سرى مفعول العلمانية في كل ركن من أركان الأمة العربية[3].

فشتانا فيما ألفينا عليه وما يعيشه الوطن العربي من أزمات ومشاكل تعددت حدود الصراع الفكري إلى صراع بين أفراد الأمة الواحدة ،في غياب الرابط الذي كان يجمعها تحت كلمة واحدة وككل مشكلة ،يمر بها أي مجتمع يولد من رحمها مفكرا أو فيلسوف لتشخيصها ومحاولة إيجاد الحلول لها .

ومن هذا الوضع المضطرب برز لنا برهان غليون متأثر بالصراع القائم بين الدين والدولة في الفكر العربي الإسلامي والذي سوف تتطرف ،إلى عرض موقفه اتجاه هذه الإشكالية في الفصل الثاني.

[1]- جبرا الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر ،مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، طبعة1 ،2008 ،ص 105
[2]- برهان غليون، (وأخرون)،جدل الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،لبنان مجلد 38 ،العدد 3 ،2011 ،ص891 .
[3]- جبرا الشوملي ،العلمانية في الفكر العربي المعاصر، دار حالة فلسطين، مرجع سابق ،ص119.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: علاقة الدين بدولة عند برهان غليون

المبحث الأول: مسألة الاهتمام

المبحث الثاني: رؤية الدين و الدولة

المبحث الثالث: إشكالية العلاقة بين الدين و الدولة

- **مقدمة الفصل الثاني :**

لقد شكلت مسألة العلمانية في الفكر العربي المعاصر جدلا كبيرا لما حملته من مبادئ و أفكار متناقضة تماما لقيم و عادات المجتمع العربي و الإسلامي على حد سواء إذ نجد ان هذه المسألة اكتسبت طالع خاصا حيث إنها أثارت الكثير من التساؤلات كونها طرحت في مجتمع إسلامي الأمر الذي جعل كل سبل الحوار أو التفاوض السلمي بين انصار العلمانية و انصار التيار الإسلامي مستحيلة .

و في ضل هذا الوضع المتأزم برر لنا فكر غليون حيث قدم نظرته حول هذه الإشكالية ، التي نقصد بها هنا الدين و الدولة .

- من خلال هذا الفصل سنحاول الإحاطة بجوانب هذه المسألة متعرضين في ذلك إلى أسباب اهتمام غليون بهذه الإشكالية و من كيف كانت رؤيته إجمالا لعلاقة الدين بالدولة ؟

المبحث الأول : مسألة الاهتمام :

لقد واجه المجتمع العربي صراعات و صدامات في عدة مجالات و هذا يعود لعدم وجود سطلة قانونية تساعد في حد هذه الأزمة و تطورها و من هنا نجد علاقة الدين بالدولة في الوطن العربي هو الذي جعل هذه المسألة اهم نقطة في فكر برهان غليون التي أعطى لها أهمية كبيرة .

المطلب الأول :أسباب الاهتمام

ان ما يعيشه الوطن العربي من صراعات حول السلطة و ظهور أزمات في جميع الجوانب السياسية و الاجتماعية و تأزمها ، وعدم تطور المجتمعات العربية في نظر برهان غليون يعود إلى عدم تحقيق التوازن في الدولة الخاصة الدولة التي يكون فيها تعدد في الأقليات و الطوائف و من هنا يدعو الفصل بين السياسة و الدين حين يرى ان الخلط بين الدين و الطائفة هو الذي يجعل من الصعب فهم الأحداث السياسية التي يمر بها العالم العربي [1].

بمعنى ان الخلط بين الدين و الطائفة يولد أزمات خاصة عندما تكون هناك عدة طوائف فهنا لا نحقق أي نجاح و إنما تصعب فهم الأحداث التي تحدث في الدولة ، كما نجد ان الطوائف التي تتغذى و تعتمد على الدين في صنع أفكارها و تجسيدها على ارض الواقع العربي ، ومن هنا جعلت الدين هو اهم وسيلة في تسيير أمورها و بالتالي دعت إلى إخضاع جميع الطوائف إلى حكمها [2]

- بمعنى ان تعدد الأحزاب و استخدام الدين لأغراضهم السياسية هو الذي يعيق تطور الأمة ، إذن هي التعبير السياسي عن المجتمع العصبي الذي يعاني الاندماج الذاتي رغم انه يعيش في بلد واحد بحيث يقول " **حيث تعيش الجماعات المختلفة بجوار بعضها البعض ، لكن تضل ضعيفة التبادل و التواصل في ما بينها** " [3]

---

[1] - برهان غليون : 3 أيار 1945 م هو مفكر سوري و أستاذ علم الاجتماع السياسي و مدير مركز الدراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية باريس ، مقيم في فرنسا ، ورئيس المجلس الوطني السوري السابق دعي إلى الدمقراطية ، و احترام حقوق الإنسان و بناء الدولة المواطنة العصرية
- من اهم مؤلفاته : نقد السياسة الدولة و الدين ، المحنة العربية ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، بيان من اجل الدمقراطية ، اغتيال العقل .....
- السيد ولد أباه – أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت ، ط1 ، 2010 ، ص 25
- برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، ط3 2012 ،ص 101

[2] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق ، ص 102

[3] - المصدر نفسه ، ص 103

فهي إذن تشكل عائق في تواصل الأفراد فيما بينهم و لا تحقق النجاح و التواصل بين أفراد رغم أنها تعيش في بلد واحد و هذا يشكل نقطة ضعيفة[1]

- فتعدد الطوائف في الوطن العربي جعلها مشكلا و صراعا حول السلطة و انتماء الطائفة إلى ميدان السياسة رغم اعتمادها على الدين تعتبر سوق سوداء للأمور المتعلقة بالسياسة بخلاف أنها تنمي قيم و مبادئ مذاهب دينية ووجود الطوائف في الوطن العربي تشكل خطرا إذ لم تكن تحت قانون الدولة[2].

فالطائفية قد نشأت من خلا وجود الجماعات التي تدعو إلى التناقض و التكافل فيها بينها وتكون هذه الجماعات خاضعة لها ، لكن بوجود جماعات تنمي هذه الطوائف تسعى إلى بسط نفوذها في الدولة هنا نشكل ظاهرة سلبية بعد قيام الدولة الحديثة و ظهور الحروب الطائفية خاصة الشيعة و السنة قد ازمت الوضعية التي تبنى عليها النهضة و الطائفية الموجودة الآن هي عبارة عن أزمة تقوم بتدمير قانون الدولة و تحويل أجهزة و آليات الدولة إلى أدوات تستعملها في أغراضها السياسية خاصة من خلال المليشيات بحيث يرى **برهان غليون** أنها " **أن الطائفية تقوم بتدمير قانون الدولة و تحويل أجهزتها إلى أدوات و مليشيات موضوعة في خدمة الطائفية الحاكمة** " [3] بمعنى هي أدوات وقوة قاهرة تجعل من الأفراد قوة تابعين لها و يخضعون لأنظمتها ، وهذه الطائفة اذا كانت استبدادية فإنها تقوم بتدمير قانون الدولة و لا تطبقه بحيث هدفها هو السياسة لا الدين و لا العقيدة و لبنان اليوم تواجه استبداد الطوائف خاصة تلك الطوائف السياسية المكرسة بالدستور أو بالعرق العلي و لا ننسى العراق هي أيضا تواجه حرب الطوائف [4] .

- أيضا هناك مشكلة الأقليات التي يعيشها العالم العربي خاصة الآن فهي تشكل اكبر خطورة و برهان غليون يكأد ان مسألة الأقليات اليوم تعيش نوع من الضغط من طرف أقليات أخرى التي لها مكانة كبيرة و سلطة في الدولة فهنا تكون هي المستبدة خاصة اذا تعلق الأمر بأمور السياسة [5]

[1] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق، ص 104
[2] - برهان غليون ، الطائفية في الدولة و المجتمع عن موقف الحوار المتمدن ، 2013 www.vaqiaq.com/mtex.php/section/object.
[3] - برهان غليون ، في النخبة و الشعب و آخرون ، دار بتر للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، ص 245
[4] - المصدر نفسه ، ص 246
[5] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق ، ص 23

بمعنى أن الأقليات اليوم لا تلمح إلى تغيير أيديولوجي ، فالتعصب اليوم تجده في الأديان اليوم يشكل خطرا كبيرا على الدولة ، خاصة و ان الأقليات الدينية اليوم تدعو إلى جعل السلطة تحت أمرها خاصة ما نراه اليوم في جنوب السودان حول تقسيم البلاد إلى جزئيين ، و بالتالي يصعب فكرة التأقلم و التعايش مع الدين الجديد و بالتالي تعرقل تطور البلاد ، وأيضا فكرة قومية قد زادت في الضغط على الأقليات و بالتالي زادت في مشاكل التي تتعلق بالسياسة و السلطة [1]

- و أيضا عند محاورة لؤي حسب لفكر **برهان غليون** حول استبداد السلطات التي قامت في الوطن العربي خاصة بعد الاستقلال من خلال حركات الإسلام السياسي التي جعلت من الشعب آلة في يدها بحيث هدف هذه الحركات هو قهر الشعب و يكون تحت سيطرتها بحيث نجد ان مسألة الطائفية في الوطن العربي تشكل اهم و اخطر عنصر يواجه المجتمعات العربية لما لها من اهدفا شخصية تحملها تحت راية الإسلام و العراق مثال على ذلك عند تنوع الطوائف السنية و الشيعية لان هدف كل طائفة هو السلطة و بالتالي قيام ووجود الطوائف راجع إلى النخب التي تدعو إلى التحكم في زمام السلطة و إعطاء الحق لها [2].

إذن قيام الطوائف هنا راجع إلى النخب الحديثة التي تسعى إلى بسط نفوذها السياسي و بالتالي هي لم تقم تلقائيا و إنما بوجود النخب ، خاصة و أن دولة متعددة الطوائف تخلق نوع من الصراع حول السلطة إذ أنها تمثل الحراك السياسي الطائفي أي أنها هي أصل تحرك النزعات الدينية التي تسارع نحو السلطة [3].

كما أنها تطالب بحرب طائفية التي تحركها العقول المدبرة لها ، أي أن الطائفية تدعو إلى تولي امر السلطة بخلاف وجود الدين التي تقوم عليه ، وهذه الطوائف أيضا كانت تعتمد على القرابة المادية أو القوة المالية (كالعشيرة و العائلة) التي من خلالها تصنع لنفسها مكانة في وسط الشعب ، و بالتالي لها دور في الدولة خاصة الطائفة الدينية كالشيعة التي تربط وجودها بان لها حضور في الآخرة و بالتالي تكون عنيدة لا يمكن تحطيمها [4].

---

[1] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق ، ص 24

[2] - برهان غليون ، في النخبة و الشعب و آخرون ، مصدر سابق ، ص 246

[3] - المصدر نفسه ، ص 247

*- الطائفية :Corte : لفظ افرنجي و يعني غير الممتزج أي جنس نقي ، ولهذا تعريف الطائفية بأنها جماعة منغلقة على ذاتها تتكاثر بالوراثة أو الولاء و هي تتميز من طبقة إلى طبقة و لها وجود قانوني و تقوم على أساس ديني : مراد وهبة المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر القاهرة الدور الثالث ، 2011 ، ص 389

[4] - برهان غليون ، في النخبة و الشعب ، مصدر سابق ، ص 246

- كما أنها تتحول مشكلة الأقليات الدينية إلى مشكلة قومية فالأكراد مع الشعب متميز عن العرب و ان وجد هناك حلول عن القومية الكردية نجد أنها تمثل أقلية قليلة دينية ذات هوية ذاتية ، وبالتالي فمسألة الأقليات ليست جديدة على الساحة العربية حيث في العقدين الماضيين القرن التاسع عشر و العشرين شكلت تهديدا كبيرا [1].
- بمعنى في هذه الفترة ظهرت حروب أهلية خاصة عندما تحولت إلى محرمات بحيث تحولت إلى صراع سياسي بين الدولة الدينية و الدولة العلمانية ، وفكرة تأكيد الذات في القومية لدى الطوائف الغير المسلمة هنا تحولت إلى هجوم على المكانة السياسية الإسلامية ، وظهرت الدولة العلمانية التي تلغي النظام الديني في السلطة بالتالي زاد في قوة الصراع حول السلطة [2] .

كما ان الحروب القائمة اليوم هي نتيجة لتوزيع المصالح السياسية لا على تجديد الأديان و المذاهب أو التفسيرات الدينية و بظهور الأحزاب الإسلامية المشبعة بقيم دينية إلى هدفها هو الوصول إلى الحكم برزت تيارات أخرى تطالب بإخضاع مصالح الدنيا إلى مصالح الآخرة إذن هنا دعي انهيار مصداقية العقائدية التقدمية التي ارتبطت بالظلم و الدكتاتورية [3].

المطلب الثاني :أهداف الاهتمام

- لكي تتجاوز الصراع حول السلطة هو تبني مشروع فصل الدين عن الدولة و يريد برهان غليون هنا بناء جماعة منظمة و موحدة و قابلة لبقاء في أي بقعة من بقع العالم ووجود دولة تتمتع بإدارة تحقق بعضا من النجاح في رعاية مصالح السكان الاقتصادية و الصحية و التعليمية [4].
- استئصال الطائفية من خلال إعادة بناء وعي الأفراد و إدماجهم في منطق الحياة السياسية الحديثة و العمل على بناء نظم ديمقراطية قائمة على قيم الحرية و العدالة و مبادئ حقوق المواطن و العمل على تحديد افضل الأساليب الطرق من اجل فض النزاعات بين المذاهب و الأديان الواقفة اليوم وأيضا ضمان حرية المذهب و احترام كل الآراء الدينية و الغير دينية بمعنى جعل فكرة العلمانية التي يجب أن تتبنى عليها الأفكار و جعلها قضية عامة من خلال إدراج طبقة الشعب فيها و لا تبقى حكرا على فئة النخبة [5].

---

[1] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق ، ص 28

[2] - مصدر نفسه ، ص 29

[3] - محمد خالد الشاب ، رؤي فلسفية في الفكر العربي المعاصر ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن 2007 ، ص 168

[4] - محمد خالد ، رؤي فلسفية في الفكر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 170

[5] - برهان غليون ، في النخبة و الشعب ، مصدر سابق ، ص 140

- و لا ننسى أنه يجب إشراك جميع فئات الشعوب العربية في المسؤولية من اجل بناء المستقبل و التأكيد على فكرة التضامن و التعاون رغم اختلاف في المذاهب من أجل بناء الوطن العربي و لا ننسى انه من واجب الأمة العربية و استهلاك الإسلام و قيمته من جديد من قبل الضمير الفردي و التحكم فيه بعيدا عن الأفكار التي كانت تستعمله لأغراض خاصة في المؤسسات السياسية الماضية [1]

و إرجاع الدين إلى مكانه الأصلي حتى يكون منسجما مع المجتمع أي حرية الاعتقاد الديني و غياب التميز بينهم رغم الاختلاف في المذاهب و تأمين لمشاركة جميع الأفراد حتى تواكب التطور [2]

- و لكي يتحقق فكرة التجديد سواء من الناحية الإسلامية أو من الناحية العلمانية و احترام كل فئة في نشر أفكارها و التركيز على الدولة الديموقراطية التي تحقق مبدأ السيادة الشعبية التي تكون قادرة على حل التناقض الحقيقي في القيم و حل النزاع من الطوائف و الحروب الأهلية [3]
- بمعنى إعطاء حلا للأفراد حتى يخرجوا من هذه الأزمة التي تعيق فكرهم و القضاء على الأقليات الاجتماعية التي تفرض مذهبها و فكرها و تحقيق مصالحها على الجميع [4]

أي قيام دولة حديثة التي تحقق تقبل التعايش السلمي بين الأجناس و تحقيق الاعتراف المتبادل لكل الطوائف من اجل السلم و النهضة فالأقليات الصغيرة التي تشعر أنها مهددة من خلال عودة الأغلبية الإسلامية الموسومة دائما بالسلفية هي الرجوع إلى مبدأ حق الاعتقاد و تبني مبدأ المساوات و الحقوق ، لأن هذه الأقليات لها الحق في الشعور بالتمايز الثقافي الديني فالدولة الحديثة هي تخلق نوع من التعايش بمعنى العلمانية في المجتمع العربي جاءت لكي تقلل من التعصب خاصة الحركات الإسلامية حيث يقول برهان غليون " **جاءت العلمانية العربية لتنفذ الاستبداد العصري** " [5]

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة ، الدولة و الدين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط4 ، 2007 ، ص 468.

[2] - برهان غليون ، نقد السياسة الدولة و الدين ، مصدر سابق ، ص 469

[3] - برهان غليون (آخرون) ، جدل الدولة و الدين في الفكر العربي المعاصر ،ص 894

[4] - برهان غليون، مصدر نفسه ، ص 293

[5] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق ، ص 30

وتدخل العلمانية إذن في الوطن العربي كبديل ثقافي للذاتية الدينية أي أنها تحقق الديموقراطية و حق المعتقد ، كما أنها الأقليات تدعم العلمانية [1].

و لا ننسى ان هذا يساعد في تداول السلطة بحيث يكون كل فئة من الفئات الاجتماعية لها حق في بناء الدولة الحديثة الديمقراطية القائمة أساسا على المواطنة لا نها تسعى إلى التعايش بين الأجناس [2].

تتحرر النخبة في الحكم و المعارضة معا من المسؤوليات بناء الدولة الحديثة التي مفادها قيام الحق و العدالة و القانون و لا تتقاسم السلطة بين الطوائف و العشائر القائمة و هو أيضا قدرتها على ارتفاع فوق المصالح الجزئية و العصيان الخاصة ومنها الثغرات الطائفية حتى تصبح في مستوى الوطنية و القومية ، كما أن هدف هذه الحركات و تحديد الفرد من الاحتلال و التبعية الدينية للطوائف أو القبيلة التي ينتمي إليها و العودة إلى التراث هو الذي يساعد في الابتعاد عن الانجراف الطائفي خاصة ما حدث في سوريا بما يعرف بالعودة الطائفية [3]

و جعل النهضة هي أهم عنصر لها خاصة و ان بناء الدولة الحديثة يتطلب التعايش مع الغير ، وجعل الإسلام يمشي مع مقومات الدولة بعيدا عن الاستبداد و تبني العلمانية من اجل جعل المجتمعات العربية تواكب التطور [4].

المطلب الثالث : المرجعية الفكرية و راء الاهتمام

من خلال تتبعنا لمسار فكر **برهان غليون** حول علاقة الدين بالدولة في الوطن العربي راجع لتأثره بالفكر العربي الذي استطاع ان يواكب النهضة و التطور من خلال فصل الدين (الكنيسة) عن الدولة و الاعتماد على مبدأ الحرية و بناء الدولة الديموقراطية و يخرج الأمة العربية من هذه الضغوطات التي أعاقت الفكر و التطور في المجتمعات العربية ومن خلاله أراد أن يقضي على الأنظمة المستبدة و القاهرة التي كانت تستعملها الدولة ضد الشعب [5].

[1] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق ، ص 32

[2] - برهان غليون ، المحنة العربية ، الدولة ضد الأمة ، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسية ، بيروت ، ط4 2015 ، ص 301.

[3] - تركي علي الربيعي، مجلة العلوم الاجتماعية الكونية في أفكار برهان غليون ، محمد عابد الجابري ، المجلد 25 العدد 2 ، 1993 ، ص 234.

[4] - برهان غليون ، نقد السياسة الدولة و الدين ، مصدر سابق ، ص 566.

[5] - برهان غليون ، نقد السياسة ، الدولة و الدين ، مصدر سابق ، ص 29.

بمعنى انه قد تأثر بالثورة الفرنسية التي تقوم على شعار الحرية و المساوات و القانون في أوروبا و هي التي تبني الحضارة الحديثة و تخلق فرص التصعيد نحو السلطة بطرق علمية [1]

أيضا فكرة نظام العلمانية في الوطن العربي و الدعاء لها خاصة و ان الدولة العربية اليوم تعيش نوع من التسلط الطائفي و غياب القانون الذي يدعو إلى تحقيق العدالة و المساوات ، أيضا البيئة التي كانت سائدة تحت نظام الشريعة التي كانت بعض الدول تستعمله من اجل تحقيق مصالحها ، وبالتالي برهان غليون تأثر بالثورة الفرنسية التي تدعو إلى الديموقراطية باسم العلمانية التي من شأنها أن تحقق الاستقرار في السلطة [2].

المبحث الثاني : رؤيته من الدين و الدولة

المطلب الأول : الموقف من الدين عموما

ينظر **برهان غليون** إلى الدين على أنه مثله مثل العقائد الدينية الكبرى لدوره و تأثيره على توجيه المجتمع ، إذ يرى في هذا الشأن ان العقيدة عنصر ضروري و مطلب لأي مجتمع و هذا نظرا لوظيفتها الجوهرية ، في تسيير و تكوين المجتمعات إلا ان هذا التأثير له جانبان : احدهما سلبي و الآخر إيجابي ، ومثلما يمكن ان يقود الدين المجتمع إلى الهلاك يمكن ان يدفع به إلى النجاح و الرقي من خلال تعاليمه و إرشاداته التي يقدمها المجتمع [3].

و يستشهد **غليون** هنا بموقفه هذا بالعقيدة الشيوعية اللينة و السترلينية التي قادت مجتمعاتها إلى طريق مسدود بقوله **" قد قادت الاتحاد السوفياتي خلال ما يقارب القرن إلى طريق مسدود و لا تزال أثار هذا الانسداد و المأزق المتعددة التي نجمت عنه باقية حتى اليوم"** [4]

مما يعني أن الدين و العقيدة يمكن أن تكون عامل في تطور و نجاح الأمة و في نفس الوقت يمكن ان تكون في انحطاطها اذا كانت تعاليمها تدعو إلى الانغلاق و التمسك بالقديم .

[1] - برهان غليون ، المسألة الطائفية و مشكلة الأقليات ، مصدر سابق ، ص 89.
[2] - المصدر نفسه ، ص 90.
[3] - برهان غليون مع سمير أمين ، حوار الدولة و الدين ، دار الفرابي للمطبوعات اللبنانية ، لبنان، ط1،1996م، ص 42.
[4] - المصدر نفسه ، ص 43.

اعتبره من جهة أخرى انه وسيلة جهاد في سبيل الله اي في منزلة الجهاد الذي يقوم به الناس دون انتظار للمقابل مضحين في ذلك بكل ما يملكون من الأموال و ثروات والذي يتضح لنا من هذا الدين الذي لا يسمى لتحقيق أغراض دنيوية التي يعني بها غليون السياسية [1].

حيث أنه إذا أصبح الدين جزء منها و أصبحت غايته فإنه بطبيعة الحال سوف يتغير هدف الدين من سعيه لتحقيق المصلحة العامة إلى المصلحة الخاصة و الذي يريد غليون ان يبينه لنا أن الدين يتميز بخاصية متميزة تجعله يعلو فوق تلك الأغراض الدنيوية الزائلة إذ وصفه في هذا الشأن " **جوهر الدين هو الاعتراف بالإنسان فوق المصلحة الذاتية و تكوين أفق مثالي له و ضميري يقه من السقوط في الأنانية و الشر**" [2].

يقصد أن الدين بمثابة المرشد و الحصن الذي يقي الإنسان من الوقوع في الشر نفسه التي تأمره بالسوء إذ يجعل منه مثالي ينظر إلى الأغراض الدنيوية أنها زائلة و هنا تكمن أهمية و دور الدين في الحد من الجبروت و أنانية الإنسان .

و من جهة أخرى يعتبر **غليون** أن الدين هو الأساس التي تقوم عليه الروح الجماعية و الشخصية الوطنية إذ أن الأمة لا يمكن أن تكون خارج اطار مجالها الديني إذ يمثل الدين " **رأس المال الروحي ، و مركز توظيف السلطة المعنوية و للألفة الاجتماعية و ليس للسلطة العادلة**"[3].

الذي يعني هنا ان الدين هو عكس روحي لأي حضارة و هو كذلك يمثل جانبها المعنوي ، الذي يعمل على نشر الأخلاق السامية في المجتمع أي هو بمثابة سلطة معنوية ، على الجانب الروحي للفرد و لعلاقته له بالمجال الحياتي للإنسان إذ يرى غليون الدين مصدر يستلهم منه المجتمع قيم الكفاح و التضحية بما فيها الإنسانية ، الاجتماعية ، و حتى الوطنية حيث يكون الدين هنا بمثابة الملجأ الذي يسند إليه الفرد في مواجهة فساد السلطة و الدولة [4].

---

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 87.

[2] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين والدولة ، مصدر سابق ، ص 78.

[3] - المصدر السابق ، ص 470.

[4] - المصدر السابق ، ص 471 .

* الدين : هو لفظ افرنجي مشتق من الفعل religer بمعنى الربط و بالتالي فالدين هو ما يربط جماعة ما راجع المعجم الفلسفي مراد وهبة ، دار قباء الحديثة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2011، 13.

لا يستطيع الدين تكوين السلطة و دولة ملتزمتان ، إلا إذا تمكن من بناء مجتمع يتصف بالوحدة و القيم الأخلاقية التي تؤهله لأن " **يكون مجتمع صالح يحكم دولة صالحة لان الدين يكون اكثر تميزا عندما يميز نفسه عن العقائد السياسية و يرتفع عن منافسة التنظيمات المدنية** "[1]

القصد من هذا أن الدين يكون مختلفا عندما يفصل بين ما هو ديني و ما هو دنياوي ، و يقال عن الممارسة السياسية التي هي أقل بشأن منه بكثير ، إذ أن السياسة لا يمكن أن تصل إلى مستوى قداسته حيث أن الدين لا يترك مجالا للتميز فكل عنده سواسية [2]

نجد نفس النظرة لدى انو الجندي الذي يرى ان الجدين بمثابة الموجة و المرشد للإنسان ، الذي يقه الوقوع في الضياع و الانحراف إذ أن سعادة الفرد و طمأنينته يحصلها بتمسكه لدينه إذ يقول في هذا الصدد " **امل البشرية الأكبر لن يتحقق إلا بالدين و الإيمان و اليقين و كل سبب من أسباب الطمأنينة و الأمن و الرضى منتزع من الإنسان بانتزاع نفسه من الدين** " [3]

يعني الراحة و السعادة الحقيقيان لا يحصلانها الفرد إلا إذا كان، إيمانه بدينه قويا و كلما كان الإنسان بعيدا عن دينه كلما زادت، الهوى بينه و بين ما يسعى لتحقيقه .

و يرى أيضا أن الإسلام هو "**نضام مجتمع و منهج حياة و الشريعة الإسلامية كما تعرف هي مصدر القوانين .....**"[4]

و هذا ما يدل على أن الإسلام دين شامل لكل مجالات الحياة و يستطيع المجتمع أن يتبع منهجه التي نقصد بها الشريعة لكي يظفر بحياة اجتماعية سعيدة .

كما يضيف أنور الجندي أن " **الإسلام هو منهج حياة و ليس نظرية و الفرق بينهما فالمنهج ثابت متصل بالحياة و الإنسان من خلال الوحي و الفطرة أما النظريات فهي من صنع العقل البشري**"[5] يقصد ان الإسلام هو أسلوب في التعامل و مكتسب بالفطرة أي الإنسان فطر على تعاليم الإسلام التي تكونه

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 470
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - أنور الجندي ، احاديث إلى الشباب المسلم ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1994م ، ص 11
[4] - أنور الجندي ، إعادة النظر في كتابات العصرين في ضوء الإسلام ، دار الاعتصام للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1980 ص 33
[5] - أنور الجندي ، إعادة النظر في كتابة العصرين في ضوء الإسلام ، المرجع نفسه ، ص 80

و تربيه ليخرج إلى المجتمع و هو متشبع بالقيم و الأساليب الأخلاقية الراقية التي يتعامل بها مع بني جنسه مما يعني أن الإسلام كامل و متماثل و لا دخل للعقل البشري في صياغته [1] .

و نجد **عمرو حمزاوي** يشاطره الرأي إذ يرى ان الدين هو "ظاهرة اجتماعية و كمكون للثقافة و مصدر للأخلاق يتداخل و يتقاطع دوما مع المسارات تطور الجماعة البشرية [2] .

بمعنى هو جزأ من الحياة الاجتماعية و يعد كذلك عامل من العوامل التي تشكل ثقافة اي حضارة و إلى جانب دوره في الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة كما انه حاضر في كل مرحلة يمر بها المجتمع الإنساني[3] .

ومما سبق نستنتج أن مهمة الدين الأولى و الأخيرة هي ترسيخ و تقوية الإيمان في قلوب الناس حتى يعدهم من ارتكاب المعاصي ما دامت متعلقة بالبشر لضرورة سوف تكون هناك و خداع على عكس العلاقة التي تكون مع العبد و ربه التي تكون صافية يعززها الإيمان بقوته .

المطلب الثاني : رؤيته من الإسلام

تطرق **غليون** في حديثه عن اصل الإسلام من حيث هل هو دين يدعو إلى نشر قيم أخلاقية؟ أم أنه يهدف إلى بناء دولة ؟ و من هذا التساؤل انطلق غليون في تفسيره للإسلام على انه مثله مثل الأديان السابقة ، كان هدفه تحقيق الوحدة اي توحيد صفوف الأمة الإسلامية ، تحت راية الإسلام كما ان دعوة تجسد في الهداية و النصح و الإرشاد اكثر من تركيزه على بناء دولة حيث أن رسالة الدين الإسلامي كانت غايتها نشر القيم الأخلاقية الفاضلة و أعلاء لكمة الحق في كافة بقاع العالم و نشر العدل و المساوات و الجهاد في سبيل ذلك [4]

بما أن رسالة الإسلام كان عنوانها التضحية بكل شيء من أجل العقيدة الإسلامية و نشر الدين الإسلامي، بمبادئه و أسسه الصحيحة حتى لا يكون عرضة لتلفيق و التحريف ، إضافة إلى هذا كله فانه يحمل مهمة تبليغ البشرية بيوم الميعاد و ما سيكون من ثواب و عقاب [5].

[1] - أنور الجندي ، إعادة النظر في كتابة العصرين في ضوء الإسلام ، مرجع سابق ، ص 80
[2] - عمر حمزاوي: (hamzawy@gmx.de)
[3] - المرجع نفسه.
[4] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 54.56
[5] - المصدر نفسه ، ص 56

و في نفس الصدد يرى **غليون** أن الشعب الذي يعيش في كنف الإسلام تميز عن الشعوب الأخرى و هذا لان : **" الشعب الذي اختاره الله لنشر رسالته الكبرى و الأخيرة ، و لم تكن غاية اجتماع هذا الشعب و مبرر وجوده أيضا رعاية المصالح الدنيوية ، و لكن هداية للبشر**"[1].

و هذا إن دل على شيء إلا على أن الإسلام عظيم عظم الرسالة التي يحملها حيث أن الأمة التي تعيش في نهج الأهداف الدينية في مقدمة المصالح التي تسعى إلى تحقيقها دنيويا .

و هذا ما يحاول **غليون** أن يوضحه لنا بأنه يوجد دافع يحرك المسلمين نقصد هنا الأمور الدنيوية بما فيها السياسية ، و تقلد المناصب في الدولة سوى حافز واحد و هو خدمة الرسالة و الولاء لله عز و جل و الذي جعل هذا سهل التحقيق هو الإيمان القوي الذي يزرعه الإسلام في نفوس البشر [2].

- كما يعتبر **غليون** أن الدين الإسلامي هو العامل الأساسي في ولادة الحضارة للمجتمع العربي ، إذ يفضل الإسلام عن سائر الأديان الأخرى ، لماذا؟ لأن الإسلام فرق بين ما هو دنيوي و ما هو ديني و لم يخلط بينهما الذي جعله متميزا و اكثر تأثيرا إذ يقول " **أن رفض الخلط بين عالم المقدس و عالم الأرضي ، عالم الوحي و عالم العقل ، بين الأرض و السماء و تعظيم لخالق و مقاومة كل أنواع الشرك و التشبيه بالخالق هو مصدر الأصالة**" [3]
- يعني أن رسالة الإسلام هي دعوة دينية خالصة لا تشوبها اي دعوة إلى الأمور الدنيوية بل بالعكس هو يرفض أي دمج بين ما هو ديني و دنياوي لأن هذا يمس بقداسة و عظمة الإسلام و رسالته ، إذ أن الدين كلما ابتعد عن الدنيا أصبح أكثر قوة و تأثير .

و إلى جانب غليون نجد "علي عبد الرازق " هو الآخر يؤكد أن حقيقة الإسلام هي " **أن النبي ما أتى ليقيم دولة أو نظاما سياسيا ، بل كانت دعوته دعوة دينية بحتة** "[4]

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، مصدر سابق ، ص 57
[2] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 57
[3] - برهان غليون (آخرون) ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية الاجتماعية المجلد 38 ، العدد 03 ، ص 892
[4] - راشد الغنوشي (وآخرون) ، الدين و الدولة في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت لبنان 2013 ، ص 189

- أي رسالة الأنبياء و الرسل كانت غايتها نشر رسالة الإسلام بما يحمله من تعاليم ، و مبادئ إلى البشرية و ليس أمرا آخر كما يدعي البعض .

و يشاطرهما نفس الرؤية إلى الإسلام **راشد الغنوشي** حيث يرى أن مهمة الإسلام هي تحقيق مصالح العباد كما أن الغاية الاسمى للإسلام هي تحقيق مصالح العدل و المساوات بين الناس و هذا لما يؤكد عليه بقوله " **أن المقصد الأسمى لنزول الرسالات هو تحقيق العدل و مصالح الناس** "[1].

و عليه باستطاعتنا القول" **أن الإسلام لم يكن ثورة في السياسة ، حيث أنه كان ثورة في الفكر كما أنه حامل للتقاليد و الخصائص المحلية في مقدمتها اللغة** "[2].

كما أن الإسلام "**موحد بالعقيدة و الشريعة لا بالسلطة ، لقد طمح إلى أن يكون نفسه دولة أي أرضية للتعامل و التفاعل و التضامن و ليس أن يصبح دين و دولة** "[3].

مما يعني أن رسالة الإسلام الأولى هي نشر و تبليغ ما أمر به الله عز و جل في كتابه ، و سنته إلى البشرية كما يعتبر مصدر الثقافة و الفكر ، باعتبار أن لغة القرآن هي العربية ، و هو كذلك معيار تقاس به الحضارة العربية الإسلامية ، التي يوحدها و يجمع صفوف امتها تحت راية واحدة ، و هذا ما يؤكد أن هدف الإسلام هو تقديم الديني على الدنياوي و المصلحة العامة إلى الخاصة .[4]

و من جهة أخرى يرى **يوسف القرضاوي** أيضا أن " **الإسلام منهج الله لهداية البشر ، الزمهم الله به ، ليتعلمو بتعاليمه متعددين و متقربين إليه ، ليضفروا بسعادة الدارين** "[5].

الإسلام هو أسلوب حياة و طريق لهداية الناس ، نحو الطريق الصحيح القائم على تعاليم كتاب الله و سنة نبيه إذ يعتبر القرضاوي أن تعاليم الإسلام من أوامر و نواهي يجب الأخذ بها لكي يحصل الفرد على سعادته في الدنيا و الآخرة [6].

و في نفس السياق نجد أن **سيد قطب** كانت له رؤية في دور الدين إذ يقول في هذا الشأن " **نظامه يتناول الحياة كلها ، و يتولى شؤون البشرية كبيرها**

---

[1] - راشد الغنوشي (و آخرون) ، الدين و الدولة في الوطن العربي ، المرجع نفسه ، ص 105
[2] - برهان غليون و سمير أمين ، حوار الدولة و الدين ، المصدر نفسه ، ص 126
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[5] - د. يوسف القرضاوي ، الإسلام و العلمانية وجه لوجه ، دار الصحوة للنشر ، الإسكندرية ، ط2 ، 1994، ص 35
[6] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

وصغيرها و ينظم حياة الإنسان ، لا في الحياة الدنيا وحدها و لكن في دار الآخرة " [1].

بمعنى أن الإسلام عقيدة شاملة و متكاملة ، سعى لخدمة الفرد في الدنيا بما توفره من أساليب ليظفر بحياة سعيدة ، و كذلك تسعى من اجل إعداده ليوم الميعاد من خلال دعوته إلى العمل الصالح و الإكثار من الطاعات .

وعلى هذا الأساس نستنتج أن الإسلام هو دين و أسلوب حياة ، وجد من أجل إرشاد الناس إلى طريق الحق ، و تحقيق العدالة فوق الأرض و هدفه الاسمى دائما هو تغذية الجانب الروحي للإنسان أولا أي شيء آخر في الحياة .

المطلب الثالث : رؤيته لدولة في الإسلام

إذا تحدثنا عن نظرة **غليون** لمكانة الدولة في الإسلام ، فهو يعتبر أن الإسلام دين اكثر منه دولة لماذا ؟ لأن الإسلام تكن الدولة من الغايات التي يصبو لتحقيقها ، و القول غير ذلك ليس بصحيح سواء عن الإسلام كدين أو الأنبياء اللذين كانوا ينشرون رسالة الإسلام ، فلم تكن لهم أي نية في الوصول إلى السلطة أو حتى بناء دولة ، فهذا الأمر لو بحثنا عنه فلا وجود له في تاريخ العرب المسلمين[2] .

لم يكن هدف الأنبياء سوى تبليغ الرسالة و خدمة الله سبحانه و تعالى ، وأقل ما يمكن قوله عن وجود دولة فهذا الأمر مستحدث ، نتيجة تأثر الفكر المعاصر بالفكر الحديث ، الذي بحسب **غليون** يجعل من الدولة " **المعبود الحقيقي للمجتمع لأنه يطابق فيها بين ما هويته و قيمته و روحه و نظامه و غايته** "[3].

القصد من هذا أن الفكر الحديث لا يولي أهمية لهذا الجانب ، الروحي فتركيزه دائما منصب على الأمور الدنيوية إلى حد جعل الدولة المعبود الأول باعتبارها تحقق المصالح الدنيوية ، و الدنيئة في نفس الوقت ، إلا أن **غليون** يستثني هذا الاعتقاد المثالي بالدولة في عصر الخلفاء حيث ان تركيزهم كان للدين و الانصياع للأمور و النواهي التي شرعها الله ، و كثيرة هي الأدلة و الحجج التي تبين أنه لم يكن في الإسلام دولة بالضعف الذي تعرف به الدولة اليوم [4].

[1] - سيد قطب ، معالم في الطريق ، دار الشروق ن بيروت ، القاهرة ، ط6 ، ص 34
[2] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 54
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

إذ يؤكد انه لا يوجد في القرآن و لا حتى في السنة ، إشارات أو دعوة إلا أن الإسلام كان يسعى لبناء دولة " **لم يعد القرآن العرب أو المسلمين بدولة ، و لا أثار حماسهم بالحديث عن منافعها و خياراتها ، ولكن وعدهم بالجنة ، و الرضى الإلهي و المغفرة** "[1].

مما يعني ان القرآن كان يدعو المسلمين إلى السعي من أجل العمل الصالح و الإكثار من الطاعات لكي يحصلوا السعادة في الدنيا و الأخرة[2].

و في نفس السياق يعتبر **غليون** أن الحديث عن الدولة إسلامية قديما يعد بمثابة إساءة للدين و تقليل من شأنه لأن الإسلام كان سندهم و سلاحهم في أوقات الأزمات بفضل الإيمان القوي ، الذي كان يبثه و يزرعه في نفوسهم [3].

و نجد كذلك **علي عبد الرزاق** يوافق غليون في رؤيته حيث رأى ان الإسلام كان هدفه نشر الرسالة و ليس بناء دولة و من غير المعقول بحسبه القول ان الرسول (ص) كان يسعى لتأسيس دولة لان غرضه كان واضحا و صريحا و هو نشر تعاليم و مبادئ التي أقرها الله عز و جل ، وإبلاغها للبشرية فهو بهذا المعنى كان هاديا و مرشدا و ليس مؤسسا لدولة سياسية ، إلا أن هذه الرسالة تتطلب الزعامة بحيث أنها تكون مختلفة إذ يقول في هذا الشأن " **تتطلب نوعا من الزعامة في قومه ، و سلطان عليهم** "[4] .

أي أن الرسالة تستلزم رئيس أو قائد يقوم بنشرها و الدعوة إليها لكن هذه الرئاسة لا تشبه زعامة الملوك ، إنما هي زعامة روحية .

ضف إلى ذلك فهو يعتبر أن من توكل مهمة تبليغ الرسالة ، هم أشخاص مميزون ، اختارهم الله لتبليغ الرسالة ، ومن جانب آخر يرى علي عبد الرزاق ان الإسلام يسعى إلى تحقيق وحدة دينية التي فهمها البعض على أنها تعني دولة ، إلا أن هذا غير صحيح لأن قائد الرسالة الذي نقصده هو الرسول (ص) التي كانت ولايته غير ولاية السلطان .[5]

و علاوة على هذا كله فإن **غليون** لا يجزم جزما قاطعا أن الاسلام لا يحمل في ثناياه بعض الملامح التي توحي بأنه كان هناك ، مشروع لبناء دولة قائمة على

---

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 55.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - علي عبد الرزاق ، الإسلام و أصول الحكم ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، تونس ، سوسة ، ط3، 2001، ص75.
[4] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[5] - علي عبد الرزاق ، الإسلام و أصول الحكم ، المرجع السابق ، ص 78.

دعائم الشريعة الإسلامية و هذه الدولة في نظره قامت في الاسلام نتيجة حتمية لان الدولة في نظر الاسلام تقلل من أهمية الدين ربما تهمشه .[1]

- لذلك باستطاعتنا القول أن الاسلام كان حافز التأسيس دولة ، و لكن ليس هو من اقر و شرع قوانينها و دساتيرها ،ضف إلى ذلك ظهور الدولة في الاسلام كان مصحوب بعدة عوامل منها : اتساع رقعة الاسلام بفضل انتشاره الأزمات التي شهدها العالم الإسلامي ، تقدم المدنية الإسلامية و نضجها بمعنى استحداث قوانين تتلاءم ، مع التطور الذي يعيشه المجتمع .[2]
- و لحد الآن لا يمكننا القول ان غليون ينظر إلى الاسلام على انه كان يسعى لتأسيس دولة لان بحسبه الدولة وجدت في الاسلام بالقوة ، أي نتيجة ضغوطات و ظروف قاهرة مر بها المجتمع الإسلامي .[3]

التي نقصد بها الأزمة التي عاشها المسلمون بعد وفاة الرسول (ص) ، دون أن يعين خليفة الإمر الذي ما يسمى بالخلافة و ذلك ، بعد التشاور بين المسلمين و تكوين خليفة يخلف الرسول (ص) إلا أن غليون اعتبر فترة الخلافة الراشدة أنها لا تمثل دولة كما هي اليوم بأجهزتها و أطارها التنظيمي ، إذ ان الخلافة كانت مهمتها الأولى هي مواصلة نشر الرسالة بعد الرسول (ص) بمعنى لم تتعدى حدود الدين الإسلامي و لم تسعى لبناء فكر سياسي .[4]

حيث انه لا يوجد نص صريح في القرآن أو السنة يوحي أن الاسلام كان يصبو لتأسيس دولة أو أشار لمفهومها ، واقل ما يمكن قوله انه بعد وفاة الرسول (ص) بزرت إمكانية التأسيس ، مذهبية أو فقهية كما كانت هناك دعوة للاجتهاد و ترك حرية التأويل في حدود ما يسمح به الدين [5].

و عليه نستنتج أن ظهور الدولة في الإسلام كان نتيجة ، لظروف قاهرة مر بها المجتمع الإسلامي عبر التاريخ ، عرفت بالفتنة الكبرى التي أسهمت في ولادة الدولة الذي يعني أنها لم تكن موجودة مسبقا ، و بالتالي فان غاية الاسلام كانت و سوف تبقى نشر و تبليغ رسالة الله عز و جل إلى البشرية شئنا أم أبينا [6].

---

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر السابق ، ص 73

[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] - برهان غليون نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 73

[5] - برهان غليون ، (وآخرون) ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر ، المصدر نفسه ، ص 891.

[6] - المصدر نفسه ، ص 892.

المطلب الرابع : رؤيته لدولة

إن المجتمعات الإنسانية هي بالضرورة و طبيعة مجتمعات سياسية، فهي لا تستطيع العيش دون دولة و هذا طبعا يعكس هوية الإنسان الذي لا يمكن أن يستقر في وضع تسوده الفوضى ، إذ يرى في هذا الشأن برهان غليون ان كل دولة لها خصوصيتها ، و طابعها الخاص و وظيفتها و أهدافها ، إذ يرى ان الدولة تقوم على ثلاث مستويات رئيسية ، التي رغم أنها مختلفة إلا أنها تنتمي إلى إطار واحد إلا و هو الدولة و تتمثل هذه المستويات حسب غليون في [1] :

المستوى الأول التقني و هو خاص بالعلم السياسي يقوم على دراسة التقنيات السياسية بما فيها أنظمة الحكم و السلطة فهي حين المستوى الثاني فهو يختص بما تقدمه الدولة من برامج لمختلف القوى الاجتماعية المهتمة بمصالحها سواء كان هذه القوى تمثل فئة الشعب أو النخبة ، أما المستوى الثالث فيتعلق بالكفاية التي تمكننا من فهم الدولة بحيث يكون ذلك من خلال تحديد الأهداف السياسية التي تطمح لتجسيدها و اقتراح من خلال ذلك طرق و أساليب الوصول إليها[2].

و منه فان هذه المستويات تمثل السيرورة المنتظمة التي تسير عليها الدولة التي تصل إلى مستوى الدولة الحديثة [3].

التي تعكس **"عنصر التنظيم أو التجهيز و عنصر السياسة باعتباره مصدر للرؤى و الممارسات و الفاعليات التي تعمل على تكوين القوى التاريخية الاجتماعية الفاعلة ....."** [4].

بمعنى الدولة التي يتصورها **غليون** هي الدولة التي يكون كيانها ، قائما على أساس شيء اسمه التنظيم الذي بدوره يشكل لنا نظاما سياسيا متكاملا بلا منازع و يكون ذلك طبعا بحضور القوى الكبرى الاجتماعية ، التاريخية .....الخ[5].

كما انه يرى أن الدولة الحقيقية و التي تكون لها فاعلية في مجتمعها و خارجه هي **" الدولة الحديثة الناجزة التي تحركها المبادئ و القيم ، و تحكمها قواعد العمل القانونية و السياسية ، و يتحكم بها مجتمع منظم تجاوز أزمة**

[1] - برهان غليون ، المحنة العربية ، الدولة ضد الأمة ، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية ، بيروت ، ط4 2015 ، ص 40-41.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة 42.
[4] - برهان غليون ، المحنة العربية ، الدولة ضد الأمة ، المصدر نفسه ، ص 42.
[5] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الانتقال دولة أنجزت إلى حد كبير مشروع المواطنة و استنبطت فكرة السيادة و الحرية و المساواة و حكم القانون ".[1]

أي الدولة التي يقصدها **غليون** هي القائمة على مثلى الأخلاقية العالية بما فيها من مساوات و عدالة و هي الدولة التي يعيش في كنفها شعب تجاوز مرحلة الهمجية و التعصب و كذلك هي الدولة التي يكون فيها القانون سيد الجميع و هي التي يحيا فيها الشعب بكل حرية و يكون فعالا في بنائها .

و في نفس السياق نجد **خير الدين التونسي** يشاطر **غليون** الرأي إذ يقول **" الدول القوية التي تمثل المدن و التحضر هي الدول الأوروبية "**[2]

حيث نجد الذي أبهر في هذه الدول الأوروبية هو المدى التقدم، الذي يصل إليه الأوروبيون من **" التنظيمات المؤسسة على العدل السياسي و تسهيل طرق استخراج الثورة و استخراج كنوز الأرض بعلم الزراعة و التجارة ".**[3] أي أن درجة الدقة و التنظيم اللتان وصلتا إليهما الدول الأوروبية جعلها محل إعجاب ما وصلت إليه بفضل اعتمادها هذه الأساليب في تسيير الدولة .

كما نجد نفس الرأي عند **عبد الله العروي** و هذا بعد دراسته للفكر العربي توصل إلى أن تطور المجتمع و ارتقائه كان باعتماده على العقلانية التي تقوم على استعمال العقل في تسيير الحياة و المعالجة ، مختلف مشاكلها و من هذا استنتج أن **"الدولة الحديثة بصفة عامة هي مجموع أدوات العقلنة في كل دروب الحياة "**[4].

الذي يعني أن الدولة الحديثة تعتمد على العقل الرياضي المجرد في تسيير مختلف هياكلها الأمر الذي جعلها تصل إلى تلك الدرجة العالية من الدقة و التنظيم[5].

التنظيم[5].

و هذا ما يؤكد ماكس فبير بقوله **" الدولة الأوروبية الحديثة وحدها تجعل من العقلانية قيمتها الأساس ، و بما أنها كانت المثال بالنسبة لسائر الكيانات السياسية الأخرى فيمكن أن نعرفها و أن لغرف الدولة الحديثة بانها العقلانية التامة الشاملة "**[6].

---

[1] - برهان غليون ، المحنة العربية ، الدولة ضد الأمة ، المصدر السابق، ص 08.

[2] - بن سماعيل ، مشكلة الدولة في فكر برهان غليون ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة 2006 ص20-25

[3] - بن إسماعيل موسى ، مشكلة الدولة في فكر برهان غليون ، المرجع نفسه ، ص20.

[4] - عبد الله العروي ، مفهوم الدولة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط09، 2011 ، ص 99.

[5] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] - المرجع نفسه ، الصفحة 103.

الـذي نفهمـه مـن **مـاكس فيبـر** أن الـدول الأوروبيـة الحديثـة جعلـت لنفسـها مكانـة و أصـبحت مرجعـا لكـل الـدول و هـذا بفضـل اعتمادهـا علـى العقـل الـذي يعتبـر جـوهرة بالنسـبة للأوروبيـين اللـذين ادركـوا قيمتـه و دوره الكبيـر خصوصـا بعـد تخلـص أوروبـا مـن قيـود الكنيسـة حيـث نجـد ان تحـرر العقـل الأوروبـي نـتج عنـه إبـداعات تسـتحق ان تكون نموذجا تحتذي به جل دول العالم [1] .

و ممـا سـبق نجـد ان **عبـد الله العـروي** متـأثر كثيـرا بـالفكر الغربـي و خصوصـا بنمـوذج الدولـة العربيـة ، و بالتـالي فهـو يـرى انـه هنـاك إمكانيـة تجسـيد هـذه الدولـة فـي الفضـاء العربـي و ذلـك مـن خـلال العمـل علـى تحريـر الفكـر السياسـي و إدراكـه **" نجـد المفاهيم الثلاثة : الحرية ، الدولة ، العقلانية ، في آن واحد"**[2].

نسـتنتج فـي الأخيـر أن تصـور **غليـون** للدولـة كـان بنـاء علـى تـأثره بـالنموذج الغربـي للدولـة ، إذ حـاول مـن خـلال الأفكـار التـي طرحهـا أن يؤسـس للدولـة الحديثـة بمفـاهيم التـي يشـهدها العـالم العربـي فـي ضـل غيـاب و فقـدان المجتمـع العربـي للمبـادئ و القيم بما فيها المساوات ، الحرية ، .....الخ.

المبحث الثالث : إشكالية العلاقة بين الدين و الدولة

المطلب الأول: تشخيص الإشكال

لقـد اتسـمت مسـألة الـدين و الدولـة فـي الفكـر العربـي المعاصـر، بطابعهـا الإشـكالي ممـا جعـل العديـد مـن المفكـرين يتبنـوا هـذه الإشـكالية، محـاولين فـي ذلـك البحـث فـي أسـباب تفشيها في المجتمعات العربية.

إذ يـرى فـي هـذا الشـأن **غليـون** أن المشـكلة الصـراع بـين الـدين و الدولـة ، لـم يكـن لهـا ظهـور فـي الأديـان السـابقة باسـتثناء الـديانات التوحيديـة ، التـي يقصـد بهـا كـل مـن اليهوديـة و المسـيحية و الاسـلام ، حيـث أن هـذه الأديـان شـكلت سـببا لبـروز هـذا الصـراع إذ يقـول فـي هـذا الصـدد **" أن الـدين التوحيـدي نشـأ بالأسـاس فـي صـراع ضـد الدولـة العبوديـة التـي كانـت قـد وصـلت إلـى مرحلـة متقدمـة مـن فسـادها و انحطاطهـا فتحولت إلى دولة قهرية "**[3].

بمعنـى أن تـدخل الـدين فـي الدولـة بـرز نتيجـة إلـى مـا وصـلت إليـه مـن فسـاد و انحطـاط و لـم يسـتطع احـد ان يردعهـا و كـان هـذا سـببا لظهـور الـدين كسـلطة منفصـلة

[1] - عبد الله العروي ، مفهوم الدولة ، المركز الثقافي العربي ،المرجع السابق ، ص 226.

[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] - برهان غليون و سمير أمين ، حوار الدولة و الدين ، دار الفرابي للمطبوعات اللبنانية ، لبنان ، ط1، 1996، ص 43-42

و على عن الدولة مستعدة في ذلك قوته من العالم الغيبي الذي لا تستطيع الدولة أن تخضعه لسلطتها ، لأنه يستمد قوته من مرشد و هادي ، إلى الظهور في صورة أخرى حيث أصبح يمثل شعار الدولة الإسلامية ، الأمر الذي أدى إلى تغير عدة مفاهيم إلى دلالات أخرى غير التي كانت تعنيها في الأول [1].

و من هذا التغيير الذي طرأ على الاسلام برزت الدولة ، لان في اعتبار غليون النبوة ليست حالة دائمة .

و مع هذا الظهور للدولة انتقل مركز القرار من العقيدة إلى الجماعة إلى الاهتمام بالأمور الدنيوية كل هذه العوامل التي ساهمت في بلورة ما يسمى بمفهوم السياسة في العالم العربي التي كانت السبب الأول في ظهور الفتنة لأنها غيرت مسار تشكل الدولة إذ يقول **غليون " أصبح الكفاح من أجل أن تماشي الدولة مع الشريعة هو جوهر الإسلام و حقيقته "**[2].

الذي يعني أن بعدما كانت الدولة و الدين جوهران متحدان ، أصبحا متنافسين حيث يسعى كل منهما إلى فرض سياسته على الآخر و يضيف قائلا " **أن العامل الأكبر في حدوث هذا التحول ، يعود إلى بث الإسلام لنوع من الروح العلمانية اي الروح الوضعية الموجهة نحو الاهتمام الحقيقي بالعالم المادي و الواقعي** "[3] الاسلام هنا يدعو إلى ضرورة الانفتاح على الحضارات و الثقافات الأخرى و عدم الانحصار في العمل الروحي ، إذ أن في نظر **غليون** هنا تكمن المشكلة ، في المجتمعات العربية باعتبار أن هذا التحول انعكس سلبا غلى السياسة التي تعد مجالا للممارسة الإنسانية التي تقع بين الشريعة ، و باستعمال القوة الأمر الذي جعلها أساس الصراع السياسي ، باعتبار أن كل اتجاه صار يعمل معاكسا للاتجاه الآخر ، و هذا بهدف تبرير كل طرف غرضه السياسي باعتقاد على العقيدة التي يرى دعاتها أنها تحافظ على الأصالة.

في حين أن الطرف الآخر يسعى إلى أبعاد الدين عن الدولة ، من منطلق إنه السبب في عدم مواكبة المجتمعات العربية للحداثة ، و في نفس السياق يرى غليون أن مسألة فصل الدين و الدولة في الوطن العربي لا وجود لها على الأساس

---

[1] - برهان غليون و الأخرون ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد 38-العدد3، ص 894.

[2] - برهان غليون و (الآخرون) ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 894

[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(*) الدولة : تعني المجتمع الذي انتظم فأصبحت عنده حكومة ، و اصبح بإمكان التعاطي معه كسلطة أخلاقية ، يقابل بها المجتمعات المنظمة الأخرى راجع المعجم الفلسفي مصطفى حسيبة ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، الطبعة 2012 ، ص 320.

على الأقل في المجتمعات الإسلامية ، ففي الاسلام تعتبر هذه العلاقة مميزة ،إذ أن هذه المشكلة السياسية المنتهجة لكل سلطة و لذلك يجب إعادة النظر في المفهوم السياسة في الفكر الإسلامي ثم في الفكر العربي [1].

و هذا لأن هناك سوء فهم و ادراك وقع فيه العرب و حتى المفكرون و هذا في نظر **غليون** يكمن في كون ان " **كل سلطة عقيدتها المرتبطة بها أو التي تستلهم منها الحلول الاجتماعية** " [2] ، أي أن كل اتجاه سواء كان إسلامي أو علماني يجب أن ينظم نفسه ، و يكيف عقيدته وفق ما يخدم مجتمعه لأن كل سلطة مرجعتيها الخاصة بها .

و على نفس الصعيد أيضا يرى **غليون** أن إشكالية الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر لا توصف بالمشكلة ، لأنها بالأساس لا وجود لها ، فهو يعتبرهما يعيشه المجتمع العربي لان " **غياب الكنيسة في المجتمع العربي و تواصله المباشر مع كيانه ، يجعل من طلب فصل الدولة عن الدين فعلا غير ذي فعالية أو جدوائية** "[3] و معنى هذا أن فصل الدين عن الدولة يخص الغرب باعتبار أن الكنيسة هي الوسط بين الإنسان و ذاته[4].

و ضمن هذا السياق و المعنى نجد أن هذا الرأي قد أشار إليه الجابري هو الآخر من خلال تشخيصه لإشكالية الدين و الدولة إذ رأى انه لا توجد ضرورة لإعطاء هذه المسألة حجما اكبر ، لأنها تعتبر مشكلة بالنسبة للأوروبيين ، اللذين إذا طرحوا هذه الإشكالية فلهم مبرر لذلك باعتبار ان الكنيسة تتقاسم السلطة مع الدولة و هذا يعطيها الحق للدعوة إلى العلمانية ، في حين ان الوطن العربي الحديث و المعاصر لا يوجد عنده اي مصوغ لطرح هذا المشكل ، إذ أن المشكل الحقيقي في نظر الجابري هو في من يحكم و على ما يعتمد في سلطته فالعلمانيون يرون إنهم الأجدر بالحكم و الإسلاميون يرون أنهم الأحق[5].

و بالتالي فان **غليون** يعتبر أنه لا يوجد في المجتمع المعاصر اليوم "**صراعا حقيقيا بين الدين و الدولة بقدر ما أن هناك نزعة حقيقة التعاون على تحقيق السلام و تقديم قيم مشتركة و متكاملة لمواجهة البربرية و التهميش الجماعي** "[6].

---

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 229.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] - برهان غليون (و آخرون) ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر ، المصدر نفسه ، ص 894
[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[5] - محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط6 ، ص 100-106.
[6] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 484.

ممـا يعنـي أن الدولـة و الـدين لا يعتبـران مصـدرا للإشـكال أو الأزمـات التـي يتخـبط فيهـا العـالم العربـي ، اليـوم مـن اقتتـال و عنـف بـل بـالعكس يريـد المجتمـع اليـوم أن يـدمج أن يـدمج بـين الـدين و الدولـة مـن أجـل مواجهـة هـذه الأوضـاع و تغييـر واقـع البلاد العربية [1].

و بنـاء علـى مـا ذهـب إليـه كـل مـن الجـابري و **غليـون** فـي تشـخيص إشـكالية الـدين و الدولـة فـي الفكـر العربـي المعاصـر و عليـه نسـتنتج أن هـذه المسـألة غيـر مطروحة طرحا سليما في الفكر العربي ، الأمر الذي جعل منها طابع الإشكالية.

المطلب الثاني : الموقف من الحركة الإسلامية

تعتبـر الحركـة الإسـلامية نتيجـة مـن النتـائج التـي أفرزتهـا جدليـة الـدين و الدولـة فـي الفكـر العربـي المعاصـر حيـث يـرى غليـون أن الحركـة الإسـلامية هـي عبـارة عـن حركـات معارضـة لسـلطة الدولـة ، و لكنهـا تخفـي وراء ذلـك تظاهرهـا بالـدعوة إلـى الـدين و نشـره و هـدفها مـن ذلـك هـو إضـفاء طـابع الشـرعية علـى نواياهـا الخفيـة التـي تطمـح لتحقيقهـا بواسـطة الـدين إذ يقـول فـي هـذا الشـأن " **هـي حركـة و حركـات واقعيـة مئـة بالمئـة تريـد مقاسـمة النخـب الحاكمـة و محاسـبتها الآن و فـي عـين المكـان و تعلـن فـي سـبيل ذلـك عـن برنـامج سياسـي و عـن أهـداف عمليـة وواضـحة فـي مقدمتها استلام السلطة** ".[2]

يعنـي أن الحركـات الإسـلامية هـي حركـات عاديـة لهـا أهـدافها و غايتهـا ، التـي تسـعى لتحقيقهـا فـي المجـال السياسـي علـى غـرار المجـال الـديني ، و تخفـي هـذه الطموحـات وراء شـعاراتها الزائفـة التـي ظاهرهـا الـدعوة إلـى العمـل بتعـاليم الـدين وهـذا بغـرض حشـد اكبـر عـدد مـن الجمـاهير لـدعمها فـي مشـروعها السياسـي بحلتـه الدينية [3].

ضـف إلـى ذلـك فـإن هـذه الحركـات فـي نظـر **غليـون** مـا هـي إلا حركـات فارغـة ولـم تصـل إلـى درجـة الـوعي الـذي يؤهلهـا لأن تبنـي برنـامج سياسـي أو حتـى فكريـا و يبـرر انتشـارها الواسـع إلـى فقـدان الأنظمـة السياسـية قـدرتها فـي التـأثير علـى النـاس الأمـر الـذي سـهل علـى هـذه الحركـات التـي وصـفها بـالمتمردة علـى أنظمـة الحكـم ، فهـي تسعى بالدرجة الأولى لمقاسمة النخب الحاكمة السلطة[4].

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر السابق ، ص 484.
[2] - المصدر نفسه، ص 138.
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4]-المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

إذ نجد أن هم هذه الحركات الإسلامية ليس بناء دولة إسلامية إنما الذي يحركها هو الأوضاع المأساوية ، من ظلم و فساد أي دين ليس من أولوياته كما تدعي حيث أنها " **حركة دنيوية بالمعنى الحرفي للكلمة ، ولذلك قلت أنها سياسية و ينبغي معاملتها كحركة سياسية** "[1].

من جهة أخرى ينظر **غليون** إلى هذه الحركات الإسلامية على أنها تجسد مبدأ الرجوع إلى الماضي أي التراث القديم الذي يقوم على معتقدات التصورات القديمة المتعلقة بالإنسان و الكون بل تتعدى ذلك في اعتمادها على ممارسات سياسية ، قد ولى عهدها و فضلا عن هذا كله فان هذه الحركات تنسب إلى نفسها سمة الأصولية أي تقوم من مبادئ و قيم أخلاقية و دينية شابة إلى درجة أن "**نقص أي عبادة أو عقيدة كالصلاة أو تطبيق الشريعة في المجتمع و السياسة لا يضعف الإيمان و لكن يهدده** "[2].

بمعنى أن عند المسلمين هو من يلتزم بشرائع و يقوم بها على اكمل وجه و دون نقصان في أي ركن منها .

كما اعتبر **غليون** أن الحركات الإسلامية تعمل على محاربة الفكر الوافد خوفا من قضائه على المورث القديم ، وهذا ما يدل على أنها لا تسعى إلى هدف روحي أخلاقي و هذا يدفعه إلى القول بأن هذه الحركات هي "**ظاهرة من خارج المجتمع أو من خارج التاريخ فهي لا يمكن أن تعبر عن مطالب أو حاجات أو مشاكل أو أزمات وطنية سياسية .....**"[3].

مما يعني أن هذه الحركات غير شرعية و لا يوجد مصوغ لوجودها ، ما دامت لا تسعى للإصلاح سواء تلق الأمر بالجانب السياسي أو غير ذلك فما الداعي إلى تبنيها و دعمها إذا كانت لا تهدف لإيجاد حلول لما يتخبط فيه العالم العربي اليوم ؟ .

و بناء على ما سبق نجد أن سمير أمين يشاطر برهان غليون موقفه أتجاه الحركة الإسلامية حيث ينطلق سمير أمين من الفكرة مفادها أننا شعب ننتسب إلى العالم الرابع الذي يتميز بالهمجية و العنف ، وبطبيعة الحال فإن الأسلوب الأمثل للتعامل مع هذا النوع من الشعوب يكون عن طريق تتبع نفس الأسلوب الهمجي

[1] - برهان غليون و سمير أمين حول الدولة و الدين ، المصدر نفسه ، ص 138
[2] - برهان غليون ، نقد السياسة و الدين و الدولة ، ص 228
[3] - المصدر نفسه ، ص 229

و التـي يقصـد بهـا هنـا الحركـة الإسـلامية التـي يعتبرهـا حركـة إرهابيـة بقولـه أنهـا تقـوم **"باستخدام وسائل الإرهاب و اغتيال الشخصيات أو الفئات المعتبرة "**[1].

يعنـي أنـه يعتبـر هـذه الحركـات أنهـا تتبـع طـرق الإنسـانية فـي التعامـل ، مـع النـاس و بالتـالي اعتمادهـا علـى هـذه الوسـائل الغيـر الشـرعية يجعـل منهـا حركـة متطرفـة و لـيس لهـا مبـادئ ، ضـف إلـى ذلـك فهـو يعتبرهـا حركـات فاشـلة و عـاجزة عـن تقـديم حلول الأزمات و المشاكل التي يعاني منها الوطن العربي [2].

كمـا يـرى أنهـا نشـأت مـن خـلال قـانون التوسـع الـرأس باعتبـار أن هـذا التوسـع الـرأس مـالي ، يسـتهدف السـكان الـذين ينتمـون إلـى العـالم الرابـع التـي تتميـز بتهمـيش و مسـتبعدة عـن الأنظمـة الإنتاجيـة ، كمـا قلـت سـلفا و يؤكـد علـى هـذا بقولـه " **نجحـت الحركـة الإسـلامية فـي تجنيـد جمـاهير واسـعة و تنظـيم أجـزاء منهـا .لمـاذا ؟ أقـول النجـاح نـاتج عـن طبيعـة الجمـاهير التـي تتوجـه إليهـا الحركـة و وضـعيتها الملموسـة في مجتمع العالم الرابع المتأزم.....**" [3].

ضـف إلـى ذلـك يـرى **سـمير أمـين** أن هـذه الحركـات الإسـلامية لهـا علاقـة بالاسـتعمار و لهـا كـذلك تحالفـات مـع قـوى الأجنبيـة إذ يقـول فـي هـذا الشـأن " **فـي هـذا الإطـار اعتقـد أن الاسـتعمار لا يمـانع علـى الإطـلاق أن تقـوم دكتاتوريـة باسـم الإسلام**"[4].

أي أن هـذه الحركـات التـي تـدعي الاسـلام و تنـادي بـه إنمـا هـدفها هـو تشـويه صورته و جعله أداة لممارسة الأعمال الغير الشرعية التي لا تمت بصلة للإسلام.

و فـي نفـس السـياق يـرى **محمـد أركـون** أن الحركـات الإسـلامية لا تسـتخدم الإسـلام كوسـيلة للإصـلاح السياسـي و الاجتمـاعي بـل تسـتخدمه مـن أجـل الوصـول إلـى السـلطة إذ يعتبـر أن اسـتخدام هـذه الحركـات للإسـلام هـو اسـتخدام إيـديولوجي مـن أجـل تحقيق أغراضها [5].

[1] - برهان غليون و سمير أمين ، حوار الدولة و الدين ، المصدر نفسه ، ص 73
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]- المصدر نفسه ، الصفحة 59
[4] - برهان غليون و سمير امين ، حوار الدولة و الدين ، المصدر السابق ، ص59
[5] - الطيب بوعزة و (آخرون) ، الدولة و الدين في الفكر العربي المعاصر ، مجلة مؤمنون بلا حدود ، 2016، ص 18

كـذلك نجـد نفـس الرؤيـة لـدى **عبـد الله تركمـاني** الـذي يـرى أن **"الحركـات الإسـلامية ليسـت فـي الموقـع المناسـب الـذي يخـول لهـا أن تقـرر مـن الأولـى بـالحكم أو انفرادها بالحكم "**.[1]

و هـذا مـا يـدل أن هـذه الحركـات لا تملـك الصـلاحيات و المكانـة ، التـي تؤهلهـا لتقلـد مناصب الحكم أو الممارسة السياسية .

و بنـاء علـى مـا سـبق نسـتخلص أن هـذه الحركـات الإسـلامية تتخـذ مـن الإسـلام وسـيلة و شـعار تنـادي مـن خلالـه بأهـداف تخـدم مصـالحها و غايتهـا فـي حـين ان قيمـة الإسلام كدين مقدس لا يعني لها سوى مجرد أداة لكسب الجماهير ليس إلا .

المطلب الثالث: الموقف من الحركة الوطنية

ينظـر **برهـان غليـون** كونهـا حركـة تـدعو إلـى القوميـة العربيـة و التوحيـد بـين أقطـاب الـدول العربيـة بمعنـى أنهـا حركـة تسـعى إلـى الوحـدة العربيـة أي أن مبـدأ الوحـدة السياسـية بحيـث يقـول أنهـا تسـعى **"علـى انتـزاع السـيادة للدولـة القطريـة مـن السلطة الاستعمارية "** [2].

بحيـث أن هـذه الـدول الاسـتعمارية كانـت تفـرض هيمنتهـا علـى هـذه الـدول القطريـة و بوجـود الحركـة الوطنيـة التـي تجسـد مبـدأ الوحـدة تعمـل علـى اسـترجاع سـيادة هـذه الـدول و العمـل علـى تأكيـد شـرعيتها و تحقيـق الاسـتقلالية لهـا فـي اعتقـاده أن هـدف بعيـد و لهـذا لان كـل قطـر عربـي خاضـع لهيئـة الاسـتعمار ، كمـا نجـد فـي نفـس السـياق عبيـد لـه نفـس الموقـف الـذي تبنـاه غليـون إزاء الحركـة الوطنيـة إذ يـرى **"ان الوحـدة العربيـة حقيقـة وواقـع قـائم لكنـه يحتـاج إلـى تنظـيم ، أمـا الهـدف الـذي يعطيـه إلـى هـذه الوحـدة و هـذا التنظـيم الوحـدوي تكـوين جبهـة مقاومـة الاسـتعمار و تأمين الحماية للشعوب"** [3]

بمعنـى أن الحركـة الوطنيـة يبقـى هـدفها الأول و الأخيـر هـو تحقيـق و اسـترجاع السـيادة لهـذه الـدول العربيـة التـي انتهكهـا الاسـتعمار روابـط العمـل علـى تـأمين الحمايـة لهـم ، ضـف إلـى ذلـك هـو ان الحاجـة مـن تكـوين هـذه الحركـات الوطنيـة فـي العـالم العربـي يـرى **غليـون** هـو **" إعـادة التـراث العربـي و الإسـلامي و هـي التـي سـتدفع**

[1] - عبد الله تركماني ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 3905، 21:56 ، 01/4/2012

[2] - برهـان غليـون ، المحنـة العربيـة الدولـة ضـد الأمـة، المركـز العربـي للأبحـاث ودراسـات السياسـات، ط04بيروت . 2015 . ص 75

[3] - المصدر نفسه ، ص78

إلى تطوير حركة الأحياء و التجديد الواسعة لهذا التراث على حساب التركيز الاستعماري "[1]

بمعنى أن هذه الحركات لا تساهم في فتح المجال للانفتاح على التراث العربي و الإسلامي و بالتالي إعادة بعثه من جديد الأمر الذي يسمح بالقضاء على الاستعمار [2].

و التي من خلالها يدفع المجتمعات العربية إلى إيجاد عقائد تقلل من تكاثر الطائفية و الحد من التميز الذي تعاني منه المجتمعات العربية الإسلامية في إطار التسامح و قبول التعهد في الذاهب ما دامت تجمعهم الحركة الوطنية من خلال ما يسمى بالوحدة العربية أو القومية [3].

خاصة و أنها حركة تسعى إلى مقاومة الغزو الأجنبي في المجتمعات العربية بحيث هو العمل على تطويرها اي أنها ظاهرة سياسية تدعو إلى الاستغلال و التحرر و روح القومية إذن يجب العمل على تطويرها في جميع أقطاب الدول العربية و يرى **برهان غليون** على أنها **" أنها قامت في كل الأقطاب ، على أساس هذا التركيب العملي بين تراث الاسلام و تقاليده الدينية و المدنية العريقة من جهة و إرادة التحرر و الالتحاق بالعصر من جهة ثانية "**[4].

أي أنها تقوم بالحفاظ على تراث الإسلام و تقاليده الدينية و المدنية بمعنى الحفاظ على القديم و العمل عل تطويره دون المساس في أسس الإسلام و أيضا تحويل مشاعر الإيمان القديمة و الانتماء الجماعي على رصيد و أفكار وطنية تدعو إلى القومية و تحديد الفكر و السعي إلى بناء الدولة الحديثة و مواكبة عصر النهضة و التطور ، عقد اتحاد هذا التركيب سوف تولد في الوطن العربي الدولة الحديثة التي تقوم بدمج حقيقتها الذاتية الأصلية على استصعاب الفكرة الدينية و كما أنها تقوم على فكرة الاستقلال إذن هي حركة تجسيد الوطنية و تعمل على تبني فكرة قومية يجب على المجتمعات العربية التماشي مع أفكارها و دعوتها [5].

بمعنى أنها تجسيد الوطنية إذن على العالم العربي أن يكون متوافقا مع آرائها كما أن تعبر من تحالفاتها في اطار تنظيمات المسلحة أو السياسية و أيضا

[1] - برهان غليون ، المحنة العربية الدولة ضد الأمة ، مصدر سابق،ص79
[2] - المصدر نفسه ، ص80
[3] - مصدر نفسه، ص81
[4] - برهان غليون ، نقد السياسة الدولة و الدين ، مصدر سابق ، ص 09
[5] - المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

بين التراث و الحداثة من اجل أن يكون للمجتمعات العربية مكانة عالمية ، أي أنها تقوم بتجسيد و التمسك بالدولة الاستقلالية القطرية [1].

و نجد أنها تقوم على أساس لا ديني متعددة الأفكار فهي دائما تسعى إلى بث العربية و القومية و خلق المقاومة و السعي نحو الجهاد المقدس ، فهي دائما توحد أفكار السياسيين الذين يكون هدفهم هو النضال و أيضا تجعل من أفكارهم هذه عنصرا في ادراك حقيقة الإيمان الموجود عندهم و بالتالي الذي هو أيضا يمثل أساس نمو المجتمعات في هذه الحركة هي إنقاذ الوجود القومي و توحيده بمعنى هذه الحركة تساعد في نمو إيمانهم و اتجاههم الديني الذي بدوره هو الخزان للاستقلال القومي[2].

كما نحدد هذه الحركات الوطنية هي عبارة عن مواكبة و تحقيق التكامل بين الجماعات الثقافية و الجماعات السياسية و القضاء على فكرة السلطة العثمانية و الدفاع عن المكتسبات التاريخية للبلدان العربية خاصة سوريا العراق ، فلسطين و لبنان لأنها هي المركز لنموها و تطورها حسب أقطاب العالم العربي الإسلامي[3]

لكن هذه الحركة التي كانت تدعو للاستقلال و التحرر اليوم قد تحولت إلى استعمار داخلي خاصة عندما قسمت الدولة إلى ولايات متنازعة على السلطة على حساب القوى الغربية بمعنى أنها عنما وصلت بعض الطبقات و النخب إلى السلطة قد تحولت جل أفكارها إلى السلطة خاصة و أنها ما زالت تابعة للحزب لذا فان على الدول العربية أن تقاوم الغزو الداخلي قبل الخارجي و تحارب الاستعمار العربي بجميع اتجاهاته [4].

و هذه الحركات القومية أو الحركات العربية هي دائما كانت تسعى إلى الحداثة و من خلال تطوير برامجها في مختلف أشكالها التاريخية المختلفة الصلاحية الإسلامية و القومية العربية في توجهاتها الفكرية هي قيم معنوية أخذت من عقائد و أخلاقيات في الاطار المرجعي لذا واجب كل فرد ان يقوم بفكرة المتقدم بعيدا عن فكرة الفتنة خاصة ما حدث في الحرب العراقية و الإيرانية لذا من الواجب هو السعي إلى تقديم احسن صورة للعالم العربي دون ان تكون هناك

[1] - برهان غليون ، نقد السياسة ، الدولة و الدين ، مصدر سابق ، ص ص 9، 10،600.
[2] - مصدر نفسه ،ص 640 .
[3] - برهان غليون، وآخرون ، من اجل الوحدة العربية رؤية للمستقبل ، بحوث و مناقشات ،مركز دراسات الوحدة العربية ط1، بيروت 2010م..
[4] - برهان غليون ، بيان من أجل الديموقراطية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط5 ، 2006 ص146.

ضغوط بين مختلف الطوائف و جعل الوحدة العربية هي اهم صورة التي من خلالها تخفي على فكرة العرب و الغزو الاستعماري[1].

إن الحركات الوطنية هي حركات تدعو إلى الاستقلال و التحرر الفردي مع جعل الحداثة اهم صورة عنها إذن لكي يتخذ العالم العربي و ينمو في جميع جوانبه و جعل القومية صورة هامة يعتمد عليها بعيدا عن أمور الدين و الاتجاه الفكري لدى هذه الحركة تكون صالحة اذا تطورت داخليا و عدم جعل العرب مع الذين يسيرونها و نستنتج ان الوطنية هي انعكاس صورة الإنسان الذي يركز على الدولة الحديثة.

[1]- برهان غليون ، المحنة العربية ، الدولة ضد الأمة ، مصدر سابق ، ص 281.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: رهانات علاقة الدين بالدولة

المبحث الأول: قضية الإصلاح والنهضة

المبحث الثاني: قضية الديمقراطية

المبحث الثالث: قضية العلمانية

مقدمة الفصل الثالث:

إن الوضع السائد في العالم العربي من ضغوطات و استبداد كان لابد من الخروج منه، وذلك من أجل مواكبة النهضة، و في هذا الفصل سوف نسلط الضوء على أهم القضايا التي يجب أن نعالجها من قضية الإصلاح و النهضة بهدف تحقيق نوع من التواصل في الوطن العربي و تجسيد هذه العملية على الواقع، إذ نجد أن جل أفكار برهان غليون نصب فيها مرورا بقضية الديموقراطية التي تحقق نوع من الحرية و تحد من إشكالية الدين والدولة في الوطن العربي كما تطرقنا إلى الحديث عن التطلعات التي رأى كفيلة بإحقاق التعايش بين مختلف الفئات الموجودة في الوطن العربي، بمعنى جعل النهضة هي العالم الرئيسي لمواجهة التطور و قد تناولنا في هذا الفصل اهم القضايا التي تصب في توقعات العالم من خلال فصل الدين عن الدولة من خلال فصل الدين عن الدولة و جعلها قضية العالم .

المبحث الأول : قضية الإصلاح و النهضة

لقد طرحت مسألة الإصلاح و النهضة في العالم العربي بهدف تغيير واقع المجتمعات العربية، وهنا نجد لبرهان غليون الإسهام الكبير في طرحه لجملة من الأفكار و التطلعات فيما يتعلق بإشكالية الدين و الدولة لعلها تكون حلا لها خاصة و ان العالم العربي اليوم يشهد أزمات واضطرابات و بالتالي قضية الإصلاح سوف تكون نقطة البداية للتغيير و النهضة.

المطلب الأول: مفهوم التغيير

يراهن **برهان غليون** على نجاح قضية الإصلاح و التغيير في المنطقة العربية إلا في حالة ما اذا تفادى تلك الحركات الإسلامية المتطرفة، التي هي في نظره بسبب العنف و الدمار الذي يعشه المجتمع العربي اليوم، لأنها تساهم بشكل كبير في زعزعة الاستقرار الذي يمس كافة القطاعات حتى الجانب الاقتصادي[1].

بمعنى الإصلاح يكون ممكن و لا يكون إلا بتوفر برنامج متكامل يربط بين مهام التحويل الاقتصادي و الإنصاف الاجتماعي و التأهيل العلمي و المشاركة السياسية، فجوهر التغيير و الإصلاح هو خلق بيئة سياسية و قانونية و اجتماعية مشجعة على الاستثمار المادي و المعنوي[2].

أي أن عملية الإصلاح تكون بتجمع كافة هذه العناصر المكملة لبعضها البعض لكي يكون هناك انتتاج و تطور كافة الأصعدة و ذلك بخلق فضاء يتيح للفرد فرص التعبير أن أفكاره التي تساهم في التغيير ، و عليه فان التغيير و الإصلاح في العالم العربي يكون بالخروج من بوتقة الحروب و الصراعات التي أغلقت كل سبل الحوار من اجل إيجاد حل لواقع الأزمة التي يعيشها الوطن العربي و بالتالي فان الحل الأمثل لهذا حسب غليون هو تجاوز هذا الانسداد بمعنى تشكيل لجنة دولية للمساعد الحميدة تعمل كوسيط مهمتها تسهيل و فتح الحوار بين الأطراف المتنابذة ، وهذه اللجنة مكونة من أعضاء ذوي كفاءة و لهم وزن سياسي يعطي في ذلك كمال منديلا ، بمعنى أن عملية الإصلاح تكون بالتفاوض و الطرق السليمة الذي يتبناه أشخاص ذوي ثقافة و يملكون قدرة على الأقناع بأساليب سلمية دون الحاجة إلى سفك الدماء [3].

---

[1] - برهان غليون ، مجلة ثقافات ، مسألة الإصلاح ، 2006 ، ص 08

[2] - الرجع نفسه ، ص 09

[3] - برهان غليون ، مجلة ثقافات مسألة الإصلاح ، مرجع سابق ، ص 10

و أيضا التغيير هو تحطيم دكتاتورية الطبقة الحاكمة [1].

بمعنى الإصلاح الفكرة ذاته أن يكون لنا صفاء في الفكر حتى تعطي أحسن الخطط و هذا التعبير هو ضروري و مهم في إيجاد شعور ذاتي، من أجل السيطرة على الواقع مما يساعد في تطور الفكر السائد اليوم و أيضا الاستقلال المبني على التبعية الغربية أي من الدينية إلى القومية ثم إلى العلمية و الذي بالضرورة يساعد في الشعور بالرضى بكل ما يقدمه الغزو في تجاربه ، وقد شمل التغيير عدة جوانب منها الثقافي و الاجتماعي و حتى السياسي و هذا التغيير إذ يصب في مختلف الاتجاهات ، أن التغيير الثقافي وجب علينا ان نقدم المضمون الاجتماعي و التاريخي للمتغير الثقافي بمعنى يساعدنا في خلق علاقة الترابط بين الثقافة و حاجات العصر أي أننا نغير أفكار من الناحية الاجتماعية التي تساعد أيضا في بنية الإصلاح و تكمن في تغيير الأفكار و الانتقال منها إلى أفكار عقلية [2].

والتغيير في مفهومنا للثقافة يجدر بنا إثبات عقلانية هذه الإيديولوجية وخرافة المذهب، ومن أجل كل هذا يمكننا حل المشكلات القومية للممارسة الاجتماعية، ولا تتم عملية التطور إلا من خلال تطوير المشاركة الفكرية و توسيع في مكانتها الاجتماعية [3].

كما أن التغيير هو نظام يسعى إلا تحطيم كل أفكار الاستبداد و جعل النهضة أهم عنصر عند المجتمع العربي، خاصة وأنه مجتمع قد عانى عدة صعوبات حول السلطة و كيفية توليها[4].
بمعنى ان مبدأ التغيير في الواقع ينطلق من منطق تحديث العدل من اجل تغيير المجتمع سياسيا و عقليا لأن العالم اليوم وما يشهده من تطور خاصة بوجود الوسائل المتطورة للغوص في عمق الأصالة و الحداثة، لأن التغيير أهم مسألة يعالجها هي المسألة السياسية بمعنى تغيير و إصلاح كل الأمور و الجوانب التي تتعلق بالسلطة و جعلها تتماشى مع المصالح الاجتماعية، بحيث يريد بالتغيير خلق وتكوين اجتماعي واسع يضم كل أنظمته الاجتماعية، و التي بدورها تشكل القوى المنتجة للمجتمع اقتصاديا و فكريا، وعند تغيير هذه الظروف من الناحية السياسية و الفكرية ذاتها يجعل من التغيير أهم نقطة في الثورة العربية خاصة وأن هذه العلاقات تتغير هنا لتحقيق نوع من النهضة، لأن كل ثورة تقوم منها و التغيير شرط في تطور الوعي ومنه تتبلور فكرة تطور الاقتصاد البلاد، كما أن التغيير في الأحزاب و الأمور المتعلقة بالسلطة هنا بالضرورة يؤدي إلى الانتقال من سلطة الدولة

[1] - برهان غليون ، مجلة ثقافات ، مؤسسة الأيام ، للطباعة و النشر و التوزيع ، البحرين ، العدد 1 2002 ص 10
[2] - برهان غليون ، مجتمع النخبة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 1986، ص 289
[3] برهان غليون، مجتمع النخبة ، مصدر سابق، ص311.
[4] برهان غليون ،الديمقراطية و الأحزاب في البلدان العربية (الموافق و المخاوف المتبادلة)، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان ط2001.02، ص 54.

القمعية إلى سلطة ذات قانون وذات استقلالية خاصة أنها مباشرة من تغيير الشعب و الجماعة[1].

كما أن التغيير هو تحطيم للقيود التي تقيد الفكر و بالتالي تحقيق تغيير جذري اجتماعي[2].

بمعنى الصعود في جميع الجوانب هو أننا سوف نغير في قضية الإصلاح، أي على جميع النظم أن تتغير و التغيير الإيجابي أو الديمقراطي لهذه النظم و القوى الأمنية للدولة و سيادتها هو تغييرها على حساب المخرج الديمقراطي، و التحكم و السيطرة على الأوضاع التي تحدث في الوطن العربي وهذا لا يتم إلا بتوفر شروط سياسية أهما توحيد الصفوف للقوى الديمقراطية بما فيها الحركات السياسية، و مختلف الأحزاب القائمة في الدول العربية و الاعتماد على الحركة التضامنية العالمية و تحطيم فكرة الخوف من الحركات المتطرفة[3].

و عملية الإصلاح في الوطن العربي كانت نتائجها سلبية أكثر منها إيجابية كمثال على ذلك استخدام الديمقراطية كرهان لتغيير واقع الوطن أو البلاد العربية، غير أنها قد استخدمت هذا من أجل تغطية مصالحها، و أيضا مصالح القوى الغربية تحت غطاء الديمقراطية و الحرية و الإصلاح و فرض هيمنتها، و بالتالي إذن أن تكون مصلحة وتسعى إلى الإصلاح الجذري و الابتعاد عن المخططات التي لا تخدم البلاد بحيث يقول **غليون " فقد اعتقدت هذه القوى أنها تستطيع اذا اقتنعت النخب الحاكمة ببرنامج سلمي للإصلاح لا يتضمن تغيير النظم الحاكمة"**.[4]

أي أن التغيير هو إصلاح هذه النظم و جعل التغيير يمس كل جوانب الحياة التي من خلالها ترفع صوت الأمة و البلاد العربية، وهي في نفس الوقت حل شامل لكل التوجهات والجوانب السياسية.[5]

بمعنى تغيير العلاقة بين الإيديولوجيات و الأفكار و التيارات القائمة و السعي إلى وضع فكرة التعايش بين الأفراد، رغم اختلاف مذاهبهم و الابتعاد عن النزاعات التي تحدث حول الثقافة بمعنى جعلها في خدمة المجتمع التي بدورها تساعد في التجديد و الحداثة بطرق سليمة.[6]

---

[1] برهان غليون ، بيان من اجل الديمقراطية ، المركز الثقافي ،بيروت، طبعة 2006.05 ،ص 141 .
[2] مصدر نفسه، ص171.
[3] برهان غليون، (و أ خ)، أزمة النظام العربي و إشكالية النهضة. مؤسسة الانتشار العربي. ط1 ، لبنان، 2007 ، ص48.
[4] - برهان غليون ، مجلة ثقافات، مصدر سابق ص8.
[5]- مصدر نفسه ص 11.
[6]- برهان غليون، اغتيال العقل، محبة الثقافة العربية السلفية و الشعبية الناشر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ط 06، 2012 ،ص311

المطلب 2- علاقة الماضي بالحاضر

في المسالة يتسلط الضوء على علاقة الماضي بالحاضر والى الحديث عنها باعتبارها عامل أساسي في بلورة وتحقيق مشروع إصلاحي متكامل من منطلق انه يرى يجب ان تكون هناك استمرارية بينما كان و ما يجب ان يكون و هذا لان الانتقال من مرحلة إلى أخرى لا تكون من العدم و إنما له أسسه و جذوره التي يعتمد عليها أو يبني أفكاره المستقبلية حيث يقول **غليون " فالتواصل التاريخي بين أفراد الجماعة اي ربط الحاضر بالماضي لا يتم إلا بتجاوز الماضي و الحفاظ على توازن الجماعة الراهنة الخاضعة للتغييرات الجديدة"**.[1]

بمعنى يجب ربط الحاضر بالماضي و أيضا عندما تقوم ببناء أفكارنا لا يجب ان تكون من العدم و أيضا يكون لا تخلي عن الماضي لكن ليس بشكل كلي اي الحفاض على القاعدة أو المبدأ الأول اي مشروع أو محاولة الإصلاح و التعبير وهذا حتى يكون هناك توازن بين القديم و الجديد بمعنى يقودنا إلى فكرة مفادها ان التفكير في اي مشروع نهضوي أو إصلاحي لا ينطلق من العدم[2].

بحيث إحداث القطيعة بشكل نهائي سيؤدي حتما إلى مشاكل مع الماضي و هذا باعتبار أن الإقبال على الحاضر بكل ما يحمله من عناصر جديدة سوف يشير بعض الاتجاهات التي تدعو إلى التمسك بالأصالة و التواصل التاريخي و أبرز مثال على ذلك هو ما قامت به حول العالم الثالث أن القطيعة التي أحدثتها مع الماضي و إقبالها واندماجها مع الثقافة الغربية بشكل كل ساهم في إلغاء التاريخ أو الموروث الثقافي العربي تماما وهذا ما يهدد الهوية القومية العربية[3]

الأمر الذي يؤدي إلى ظهور حركة مناخبة لهذه الأنصار و الكلي في الثقافة العربية التي تدعو بدورها إلى ضرورة العودة إلى الأصل أي الثقافة القديمة ضف إلى ذلك فان أحداث القطيعة مع الماضي و الإقبال على الثقافة الغربية تساهم بشكل كبير في فك جسور التواصل بين الأجزاء و أركان الأمة لأن المستفيد الأول و الخير هو فئة النخبة يقول **غليون " الفئات المندمجة تبحث كل منها حسب شبكة ارتباطها عن أسس ثقافية جديدة مميزة وعن ثقافات شبه قومية تاريخية تتجاوز الثقافة القومية الشعبية السائدة"**[4]

أي الاندماج في الثقافة الغربية يقود بالنفع على الفئة المثقفة التي نقصد بها المفكرين حيث أن كل فئة تسلك اتجاه ثقافي معين وفق ما يخدم نزعتها و توجهها الفكري و الهدف من

---

[1]- برهان غليون ، مجتمع النخبة ، مصدر سابق، ص118

[2]- برهان غليون ، مجتمع النخبة ، مصدر سابق، ص19.

[3]- مصدر نفسه، ص121

[4]- برهان غليون (وأخ)، الدين و الدولة في العالم العربي المعاصر ، مركز الدراسات العلوم الإسلامية مجلد 38 ، العدد3 2011، ص893

هذا كله هو إبعاد عامة الشعب عن دائرة الثقافة باعتبارهم غير معنيين بهذا الاندماج سوى انهم يقومون باستهلاك ما ينتجه الغرب حتى و ان كان لا يمدهم بصلة بتاريخنا [1].

و الربط بين الماضي و فكرة التغيير والجهاد من أجلها كان هذا يجعل من العالم الإسلامي ان يتقبل بالماضي الإسلامي والحاضر الجاهلي، فالحاضر هو اخذ من الغرب والشمولية الدينية وقصور الشرعية العصرية.

وهذا ما ذهب إليه كريم مروة حيث يرى ان الحديث عن الماضي فيما تسمية هو الخروج من الموضوع الذي تبحث نخبة فيه ،فالحديث أو التكلم عن الحاضر الذي نعبشه هو الحديث عن ما سبقه فدائما الحاضر ما في له يجب علينا المرور عليه والتحدث عنه ويجب علينا ان نعود إلى الماضي فالحاضر هو استمرار لماضينا، ولكن حسب طريقتنا فالحاضر لولا وجوده لما كان فالماضي بشكل عناصره وجوده واستمراره الأن بالتحديد[2].

ونجد في نفس السياق الثقافة العربية هي ثقافة متمسكة بالتراث القديم حيث أنها تضع فوق كل اعتبار حتى ولو كان لا يلائم الواقع، و يرجع غليون هذا الموقف إلى الفكر العربي مازال متشبث بالقديم وهذا لخوفه من المستقبل فيجد أن" **فمجرد ان تطرح تحديات المستقبل يقفز إلى العقل العربي وتبدا التطورات المسبقة تتحرك الذهنية العربية بنشاط لا مثيل له نحو استدعاء الماضي ثقافة وعقلا وتاريخا**"[3].

وهذا ما يدل على أن الفكر العربي لا يزات لحد اليوم على تواصل مع جسور الماضي الأمر الذي جعله عاجز عن قيام باي خطوة نحو الأمام إذ تجد أنه بمجرد استقبالنا لأي فكرة جديدة تربطها بالماضي و أن كانت لا تتلاءم معه إلى درجة أن "**العربي اخذ الممارسة والنظر يستخدم مورثه لكي يفهم كل شيء ولا يضيئه هذا المورث لا يكون جديرا بان بعطي أية قيمة**"[4].

بمعنى عن رجوعنا إلى الماضي من اجل ان يفهم متطلبات الحاضر، لان فهم الأشياء و العمل بها لا تتحصل عليها أو نصل إليه من خلال الأخذ من الماضي و الرجوع إلى الأصل في الفهم، وان عدم مراعاتنا لهذه الأفكار لا تعطي لنا اي قيمة لفهم الحاضر و ما يحيط به [5].

و النتيجة التي تخرج بها إزاء هذه القضية انه مادامت الثقافة الغربية هي سيد الموقف في كل الاتجاهات، فالتبعية الثقافية للدول المتخلفة دائما موجودة التي بدورها تؤدي إلى

[1]- برهان غليون، أزمة النظام العربي و إشكالية النهضة ، مصدر سابق ص246.
[2]- برهان غليون، مجلة الثقافات، مرجع سابق ص15.
[3]- مرجع نفسه، نفسه الصفحة.
[4]- مرجع نفسه، نفسه الصفحة.
[5]- مرجع نفسه، نفسه الصفحة.

تهميش الماضي و المعني قد ما تحو التواصل مع الغرب وأي تواصل الذي لا يكون إلا من نخبة المجتمع ، أما ما فعله الشعب فهي دائما مهمشة ومعزولة ولا توجد لها اي مشاركة في عملية الإصلاح سوى الاستهلاك كل ما يقدم من المورث العربي سوف يهمش دور العرب و أيضا الهوية العربية[1].

المبحث 2 : القضية الديمقراطية

إن الحديث عن الديمقراطية هو دائما يعني بإصلاح و تغيير في الوطن العربي، بمعنى الديمقراطية هي الحرية للأفراد و الديمقراطية تشكل اهم عنصر الذي يقضي على الاستبداد خاصة على الفئة التي تتعرض للتهميش، إذن الديمقراطية التي تبنى على حرية الشعب و حرية الاختيار بمعنى ان الديمقراطية ظاهرة تقوم من طرف اختيار الشعب ، لذا على المجتمع العربي الاعتماد عليها في صنع قراراته ومن هنا جاءت كل أفكار براهن غليون حول مواكبة النهضة وفق الديمقراطية وأيضا القضاء على الظلم على حساب النخبة التي من خلالها لا يمكن ان يكون لها دور.

المطلب الأول: رؤية مفهوم الديمقراطية

لقد كانت قضية الديمقراطية(*) في الوطن العربي امل يعتمد عليه الشعب من اجل القضاء على الظلم وتسمح لهم في صنع القرار، وكغيره من المفكرين العرب قد أعطى **برهان غليون** مفهوم الديمقراطية وهذا ما نجده في جميع كتاباته وقد تبنى الديمقراطية من اجل تحقيق وتسيس الشرعية، بمعنى أن للأفراد والجماعات حق في السلطة و لهم حق في تأسيسها فقيام السلطة من طرف الشعب والتي بدورها تساعد في الاستقرار بين مختلف الفئات الموجودة في المجتمع[2].

بمعنى ان الديمقراطية في الوطن العربي يجب ان تقوم من طرف سلطة الشعب ولا لا تكون هذه السلطة عرضة لغيرها، أي السلطة الغربية التي تكون مصدر لوجود الدولة وخاصة أنها مورست الديمقراطية في الوطن العربي تحت تأثيرها بالعقيدة الليبيرالية القديمة وأيضا يفضل وجود السلطات الاستعمارية، كل هذه العوامل ساعدت في بلورة الديمقراطية التي لا تتشبع بتعدد الآراء و الأحزاب[3].

و الديمقراطية قد ساهمت بشكل كبير في تمديد البنيان السياسي العربي كما أنها هي الواجهة الرئيسية، و بالتالي تشكل مطلب المشاركة بمعنى أن الديمقراطية ليست مستحيلة التطبيق في الوقت الراهن المشاركة في السياسة من اجل الخروج من الزمة الاقتصادية أي

[1]- برهان غليون ، مجتمع النخبة ، مصدر سابق ص123.
[2]- برهان غليون (و أ خ) ،حقوق الإنسان الرؤي العالمية و الإسلامية و العربية ، مركز دراسات الوحدة لبنان طبعة01 2005، ص242.
[3]- مصدر نفسه، ص246

أنها تمارس في السلطة التي في نفس الوقت لا تكون خاضعة لفئات الحاكمة، و إنما تكون متوازنة خاصة وان هذه الفئات لو أنها تقوم بتقديم المساعدات لكي يكون هناك تأييد من الأطراف التي تكون لها سلطة كبيرة، فنجد ما تحد من تسلطها على الشعب فهي بذلك تكون قد أو قعت من التسلط و الظلم ،و خاصة أنها لا تكون مكلفة وهي بدورها تساعد في توسيع فعادة الحكم و تحقيق التعاون بين أفراد الشعب [1].

أيضا هي التي تساعد وتمنع احتكار السلطة و الثورة المادية والثقافية من فريق أو جماعة من طائفة اجتماعية ،-وهي الظلوم الذي ينتج اكبر ما يمكن من الحراك الاجتماعي و تداول القوة الاقتصادية و السياسية و سرياها على أوسع نطاق[2].

بمعنى أن الديمقراطية في الوطن العربي تعتبر مسألة التحول الديمقراطي في الانتقال من نظام واحد، به إلى نظم تعددية أي نقصد المشاركة السياسية في صنع القرار وأيضا تعتمد على خطاب الحرية كوسيلة لتعزيز فكرتها، و تقرير مصير و دور البلاد العربية و أن العالم العربي اليوم في صراع دائم خاصة وان كل البلاد العربية في حالة دمار شامل في جميع هياكلها المادية و المعنوية[3].

إذن العالم العربي كان يعاني من دمار و ضغط من طرف الحروب التي حدثت فيها وهذا أدى إلى فقدان إيمانهم بأنفسهم و بقدراتهم، وأيضا كل الهياكل كانت مدمرة منها المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، وهنا قد قام وعاق تفكير وسلوك الفرد نحو المعرفة التي تسود الأن و الانتقال إلى التعددية في الآراء، من اجل مواجهة هذا الانهيار و القضاء على العجز في ميادين الإبداع و الإنتاج المادي و المعنوي و تصليح الهوية و الثقافة العربية كل هذا واقف على تبني الديمقراطية[4].

لأن الديمقراطية من منظوره قادرة على حل هذه المشكلات إذا طبقت حسب القانون و جعلت النظم التعددية هي المدخل الرئيسي للتحول الديمقراطي العميق، بالرغم أنها نجد نفسها أمام تحديديات كبيرة غير قادرة على مواجهاتها، بمعنى السير نحو التعددية من أجله سوف يؤدي إلى التقليل من الاستبداد و هذا بمواجهتها بعوامل داخلية و خارجية متعلقة بنجاح النخب العربية و ربط السلطة الشخصية بالسلطة القانونية وممارستها، اي أنها تقوم بترسيخ قيم المواطنة وبناء العلاقات بين الأفراد و المجتمع و السلطة على قاعدة الحرية و المسؤولية الفردية[5].

---

[1]- برهان غليون (و أ خ) ،حقوق الإنسان الرؤي العالمية و الإسلامية و العربية ، مصدر سابق، ص248

[2]- برهان غليون المحنة العربية الدولة ضد الأمة ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، طبعة 04 بيروت 201ص298

[3]- برهان غليون ، بيان من اجل الديمقراطية ، مصدر سابق ص10

[4]- مصدر نفسه، ص12.

[5]- مصدر نفسه ص13

وتعتبر الديمقراطية هي المبدأ الأساسي لتحقيق بيئة ثقافية و سياسية صالحة للتعاون و التفاهم، هو محل الرهان على إخضاع و التطويع للغرب و إقناعهم بان العرب لهم القدرة على تنظيم حياتهم العمومية، حسب الأسس و المعايير الإنسانية و الاعتراف بهم كطرف أصيل في المنظومة الدولية[1].

بمعنى أخر جعل وتمكين المواطن العربي أن يتحكم في تقرير مصيره و العمل على بناء نظامه الاجتماعي، خاصة وانه عاش نوع من القهر و الظلم في الماضي أي إعطاء حق المساواة و العدل و حرية الأفراد و تحقيق الاندماج بين المجتمعات العربية[2].

وقد انتقد الديمقراطية الغربية خاصة ما حدث في لعراق و لبنان حيث أعلنت التدخل العسكري التي أقامته من اجل الديمقراطية، مع الولاءات والقيم هو الذي ما يفسره حالة الانقسام الذي يعيشه العالم العربي من خلال المذاهب و الطوائف التي يقول فيها **" بسبب ما يبدو من تعارض لا يمكن تجاوره بين متطلبات الاستمرار في المقاومة الوطنية"**[3].

بمعنى الديمقراطية كبديل عن الاقتراحات الوطنية التي تهدد بأن تحول ردود الفعل و المشاعر الوطنية إلى نقيض ،و ضد الديمقراطية التي تدفع بها إلى التماهي في المستقبل مع النظم الديكتاتورية و هي التي تدفع بالوعي العربي، نحو الانشقاق و الانطلاق في الحياة السياسية وهذا يدفع بالعالم العربي في قوة الاندثار[4].

وعلى العموم الديمقراطية يجب أن تكون لدولة الشعب لان بيها تنزع الطبقات و المصالح الاجتماعية ،غير أن اليوم نرى عكس ذلك لأن الديمقراطية هي الأن في الوطن العربي شكلية تخدم مصالح القوى القوية و الحاكمة لسبب ديمقراطية حقيقية، لان الديمقراطية العربية وجب عليها أن توحد و توسع من الأفكار الوطنية وتعمل على تحقيق الحريات، في كل مجال خاصة و أن اليوم نعيش حسب القوى و الأحزاب السياسية التي نمتلكها و عليه أن تكون هذه الديمقراطية مجسده على الواقع[5].

اي أنها تكون متكاملة في نشر الحرية بعيدا عن القوى الدينية و السياسية وهي مشروع بعيد المدى، ولكي يتحقق يجب علينا ان نتماشى مع طبيعة القوى التي تحضنها[6].

---

[1]- برهان غليون ، بيان من اجل الديمقراطية ، مصدر سابق ص25

[2]- مصدر نفسه ص26.

[3]- مصدر نفسه ص 28

[4]- مصدر نفسه ص140

[5]- مصدر نفسه ص171

[6]- مصدر نفسه ، صفحة نفسها.

فالديمقراطية في مسألة الدين و الدولة مثلث محور إيجابيا، خاصة و أن الديمقراطية كانت قائمة على خلق فضاء الحرب و السياسة و نسمح لجميع الأفراد و التوجهات و مراكز القوة في المجتمع أن يساهموا في بناء الدولة، وانها يمكنها ان تخلق نظام أساسي يحقق الحرية في جميع الأطوار و هنا يخلق المساواة القانونية و الأخلاقية بين جميع المواطنين رغم الاختلاف في دينهم ووضعهم المادي و الاجتماعي هذه من جهة ومن جهة أخرى الديمقراطية تخلق توازنات وفق النشاط العلمي و الالتزام القانوني، ومن هنا هي التي جعلت من القيم الأخلاقية تساعد في نجاح التربية الفردية، وحتى القوى العقائدية ومن هنا ساعدت الديمقراطية في تحقيق قيم العقل و الحرية الثورة السياسية[1].

كما يضيف في هذا السياق إلى أن الديمقراطية هي إطار نظري و عملي الذي به سوف يحقق لنا قيم العقل و الحرية و الثورة السياسية، وانها مبدا يؤمن به الفرد لكي يستطيع ان يجسدها على ارض الواقع بحيث يقول " **إن الديمقراطية مؤسسة علمية وليست قيمة عقلية ولا ينبغي ان تختلط أو تتماشى مع الحرية**"[2].

بمعنى هي فضاء عملي يحتاج لنجاحها و ظهور نتائجها وفق معايير قانونية يخضع لها الفرد، و بالتالي تكون من طرف مشاركة كافة الأفراد إذ أنها لا تكون محتكرة في يد الطبقة المثقفة كما أنها تكون الحرية هنا متوافقة مع مبادئ الديمقراطية[3]

وعلى من هذا فان رؤية مستقبل الديمقراطية في الوطن العربي يبدو مجهولا نوعا ما لان ترسيخها إيمانا و عملا غائب اليوم، وهذه ما يشكل معركة كبرى في كافة المجالات الذي يجب ان يتخطاها العرب، لكي يجد هذا المفهوم لنفسه مكانة ما دام هناك معارضين لتطبيق هذا النظام الديمقراطي وتطبيق الديمقراطية إلى تكون أداة السياسة لكي يظهر تأثيرها و يحدث التفسير المنشود أما اذا بقيت غايتها السياسة فسوف تبقى غطاء تخفي من وراءه أعمالها الفاسدة [4].

كما أن الديمقراطية هي مبدأ للحرية الفكرية و السياسية و العلمانية هي جزء منها ما تقوم بفصل الدين عن الدولة و خلق نوع من التواصل وتحقيق العملي المتكامل[5].

---

[1]- برهان غليون ، نقد الساسة الدولة و الدين ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب ، طبعة 04،2007 ص468.

[2]- مصدر نفسه، ص 566.

[3]- مصدر نفسه، ص 567

[4]- مصدر نفسه ، نفس الصفحة

[5]- برهان غليون، في النخبة و الشعب حوار لؤي حسية- دار تبر للنشر و التوزيع – سوريا – طبعة201001 ص139

لذا فرهانه على الديمقراطية أنها أداة وليست غاية سوف يساهم في الحد من تلك النزاعات التي أشغلت كامل المجتمع العربي و الديمقراطية كبديل الأنظمة الاستبدادية سوف يساهم دون شك في ولوج العالم العربي على عالم الحداثة و المدينة باعتبار الديمقراطية هي مفهوم يعبر عن مبادئ و قيم تساهم في تشكيل دولة حديثة أساسها الحوار و تفعيل المشاركة السياسية في صنع القرار السياسي الذي ينبع أساسا من رحم المجتمع [1].

بمعنى أن الديمقراطية ليست مستحيلة في البلدان العربية و توظيفها ولكن المشروع النهضوي التي تبنى عليه سوف يكون عائقا حولها ، لذا وجب عليها ان تتحد كل النخب لكي تواجه الديمقراطية هذه التقلبات التي تحدث في الوطن العربي من معارضات شعبية، خاصة بنخب لها يد في السلطة لها على الديمقراطية أن تكون حقيقية مجسدة على الواقع بعيدة عن الشكلية[2].

و في الأخير الديموقراطية عند **برهان غليون "هي تعبير عن حركة سياسية اجتماعية محكومة بعوامل ذاتية و موضوعية (البنى) "** [3].

بمعنى هذه الظاهرة يمكنها ان تساهم في انتشار الفكر و تطوره وفق المعايير التي تتماشى معها بعيدا عن الذاتية، التي تتصرف بها بعض النخب و أن الديمقراطية تكون للشعب و لكن في حدود موضوعة حسب القانون [4].

المطلب 2 : الموقف من المشاركة السياسية

إن من شروط الديمقراطية واستثمارها في الوطن العربي هي مطلب المشاركة في السياسة بمعنى تنادي على التعددية في السلطة ، وبالتالي المشاركة السياسية هي أهم عنصر في الديمقراطية ،والتي تعني الرأي في صنع القرار أي هي أساس تحرير الشعب من الضغوطات ولمضي قدما تحاول الديمقراطية ومن هنا يرى غليون أن المشاركة السياسية أو التعددية في صنع القرار و الآراء الأحزاب، بمعنى هي الإطار الطبيعي في تكوين العالم السياسي و تدول السلطة بحرية الأفراد و الذين يمثلونها [5].

[1]- برهان غليون، نقد السياسة ، الدولة و الدين، مصدر سابق، ص568

[2]- برهان غليون(و أ خ) ، مستقبل الديمقراطية في الجزائر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت- طبعة ،02 2009ص20

[3]- مصدر نفسه، ص21

[4]- مصدر نفسه ،نفس الصفحة

[5]- برهان غليون ، حقوق الإنسان الرؤي العالمية و الإسلامية والعربية ، مصدر سابق ص245.

كما ان المشاركة هي الاختلاف في الآراء بين النخب الاجتماعية اي يحق للأفراد ان يكون لهم الراي في السلطة و بالتالي المشاركة السياسية(*) لا تعني أنها تكون مقيدة أو حتمية في صنع القرار أو دون تغيير في نظامها السياسي للدولة بحيث يقول **برهان غليون " تعني إعادة توزيع السلطة عتى مواقع النفوذ المعنوي و السيطرة الفعلية في المجتمع"** [1].

بمعنى أن السلطة إذا أرادت أن تتقدم و تحقق الحداثة هو عليها توزيع المهام حسب كل النخب وهذا من اجل تحقيق التوازن في جميع الجوانب التي تمس الدولة فعندما تفتقد اي طبقة حاكمة اليوم في جزء أو قطر من أقطار الوطن العربي حق التأكيد و التأييد والهيمنة السياسية و بالتالي تخلق المنافسة بين الأحزاب ويحدث صراع حول السلطة لتوليدها مما يزيد في تصادم النخبة التي لها تأييد و نفوذ التي تأخذهم من الأفراد السياسيين[2].

فالمشاركة السياسية عنده تتعلق بإعادة التفكير في إعادة توزيع عمل النخبة الاجتماعية و تنظيمه هنا يحدث تقرير مصير كل الأحزاب و مراعات مواصفاتها و سلطتها التي تمارسها مع عدم تبديل طبقة الحاجات وإنما وضع لها توازنات و بالتالي هنا تتحقق نوع من الحرية وهي لا تحدث أية خلل و خطر على الساحة السياسية وهي لا تشكل مطلبا عند النخبة وإنما عند فئات الراي العام لها إذن هي تعني تحسيس قاعدة السلطة من طرف الحكم و الإدارة مع مراعات كل فئة دورها و هنا نشكل قوة في تلبية القدرة الاجتماعية للأفراد بمعنى المشاركة السياسية هي مطلب من الديمقراطية[3]

غير أن هذه المشاركة السياسية اليوم في الوطن العربي تواجه أزمات حول قيام الديمقراطية ،بمعنى أن قيام النظم يحتاج للآراء مختلفة و هنا تواجه ضغوطات حول توسع أفكارها، و أن المجتمع يسعى دائما إلى مشاركته وبالتالي تقيد فكر الأفراد ،إذن وجب من توسيع فكرة المشاركة و الدفاع عنها من خلال إعادة التفكير في تنظيم و تسهيل عمل النخبة الاجتماعية ،والتي بدورها سوف تساعد في نمو علاقة الدولة بالمجتمع و تسهل لهم أيضا في صنع القرار ،ومن هنا كان موقفه انه يجب ان تكون مؤشرا تفاعليا لصحة العلاقة بينها و استعمال المشاركة السياسية يسهل في عملية التنمية السياسية خاصة و أنها تنمي قدراتها إذن هي تسهل عليهم حل مشاكلهم وتحسين آرائهم [4].

---

[1]- برهان غليون ، حقوق الإنسان الرؤي العالمية و الإسلامية والعربية ،مصدر سابق ص246

[2]- مصدر نفسه ، نفس الصفحة.

* المشاركة السياسية : هي مشاركة إعداد كبيرة من الأفراد و الجماعات في الحياة السياسية ، وتعني هنا حق الشعب في إعطاء الآراء حول المسار السياسي الذي بدوره يساعد السلطة على النمو، موسوعة ويكبيديا.

[3]- برهان غليون ، حقوق الإنسان الرؤى العالمية و الإسلامية والعربية ، مصدر سابق ص278

[4]- المصدر نفسه ، ص280

وفي نفس السياق المشاركة السياسية تتجسد في حالة ما اذا كان هناك الاعتراف بالحريات الأساسية، كما يجب ان يكون هناك تنفيذ لسلطة القانون، ويكون مساواة بين المواطنين ،بمعنى إنها تساعد في مبدا تكافئ الفرص التي نقض دبها مراعاة مستوى التعليم كام ان التعددية هي شرط من شروط الديمقراطية[1].

المبحث الثالث : قضية علمانية

المطلب الأول : مفهوم العلمانية

لم يكن وجود العلمانية في الحقل الفكري الإنساني وليد الصدفة بل كرسته عوامل تاريخية و سياسية و فكرية و حتى اقتصادية، لذلك سنحاول من خلال هذا المبحث استعراض بعض المفاهيم لهذا المدلول لمجموعة من المفكرين.

يعتبر **غليون** أن **" العلمانية هي ظاهرة مدنية و حضارية عرفتها و تعرفها جميع الشعوب و المجتمعات اليوم ، بالرغم أن هذه الشعوب و المجتمعات لا تنجح غالبا في بلورة وعي منسق وواضح بها "**.[2]

بمعنى أن العلمانية هي مفهوم مستحدث انبثق المجتمع ، و نجد أنه أصبح شائعا في أوساط المجتمعات لكن درجات الوعي أو المستوى لإدراك الفعلي لمعنى هذا المفهوم متفاوت من شعب لأخر فأحيانا نجد شعوبا تستهلك أو ترفض هذا المصطلح دون فهم صحيح لما يهدف أو لماذا غزى مجتمعاتنا العربية اليوم [3].

و يعد المحرك الأساسي لفكرة العلمانية بحسب غليون هو النهضة الفكرية الفلسفية منذ قرنين 15م إلى 16م التي صححت عدة مفاهيم ، و اعتقادات متعلقة بالعلم و المعرفة و العقل كذلك [4].

كما يرى أنها **" وسيلة أو أداة اجتماعية هدفها هو تحقيق الديموقراطية التي هي نضام قائم على مثلى مساواة و حريات فكرية "**[5].

يعني أن العلمانية غايتها هنا هو تحقيق هذه القيم و السعي إلى غرسها في المجتمع .

[1]- برهان غليون ، المحنة العربية الدولة ضد الأمة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط4 ، 2015، ص297
[2] - برهان غليون و سمير أمين ، حوار الدولة و الدين ، دار الفرابي للمطبوعات اللبنانية لبنان ، ط1 ، 1996، ص 51
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[5] - برهان غليون ، حوار لؤي حسين ، النخبة و الشعب ، دار البتر للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2010، ص 134.

كما يعتبر **غليون** أن العلمانية هي جزأ أساسي من المفاهيم و العناصر الأساسية التي تقوم عليها الديموقراطية ، إذ أن العلمانية لا يمكن فهم غايتها و أهدافها خارج إطار المفاهيم الجوهرية التي تقوم عليها النظرية الديموقراطية و هي كذلك تستمد مشروعيتها من الديموقراطية نفسها [1].

و من جانب آخر يعتبر **غليون** أن العلمانية **"تشكل عملية إسقاط و تنزيل حرفي يراد تطبيقها على المجتمعات العربية "**[2]

يدل هذا على أن العلمانية شبيهة بالبضائع المستوردة التي نستوردها و نستهلكها ، كما هي دون تصحيحها أو المحاولة فهم محتواها .

و في نفس السياق يرى أيضا أن " **العلمنة نفسها لا تفرض و لم تفرض في أي مكان فصل الدين عن السياسة أو معارضة قيمها "**[3]

يقصد هنا أن المبادئ السياسية لا يمكن أن تخرج عن إطار المجتمع و عقائده لأنها تمثل الهوية الوطنية للمجتمع، وكذلك ينطبق القول على رجال الدين فهم كذلك من جنس واحد و ينتمون لدولة واحدة .[4]

إذن نفهم من خلال هذه المفاهيم التي أعطاها **غليون** للعلمانية ، أنه يسعى ليبن أن هذه النزاعات التي تدور في ساحة العالم العربي ، لم تنشأ من الصراع الاجتماعي الداخلي لأن العلمانية كانت محتكرة من طرف رجال من أفراد المجتمع و بانتقالها في يد رجال الدين ، أصبحت وسيلة للسيطرة و الاستبداد ضد فئة الشعب[5].

و نجد **فرح أنطوان** يشاطر **برهان غليون** في مفهوم العلمانية إذ يرى أن العلمانية هي **"وسيلة الوسائل التي تكفل التسامح و حرية الفكر و العقيدة ، وتنتج للفرد كرامة و كمالا لا مثيل لهما "** [6] و مما يعني أن العلمانية تعد أداة من الأدوات الأدوات التي تضمن للمجتمع ، حقوقه الكاملة و توفر فضاء الحرية ليعبر عن أفكاره و تطلعاته دون أي قيود .

---

[1] - برهان غليون حوار لؤي حسين ـ النخبة و الشعب ـ ، المصدر نفسه ، ص 139.

[2] - برهان غليون (و آخرون) ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي الم عاصر ، مركز دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد 38 ، العدد 3 ، ص 894 .

[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] - كمال عبد اللطيف ، التفكير في العلمانية ـ إعادة بناء المجال السياسي في الفكر العربي ، رؤية للنشر و التوزيع القاهرة ، ط12، 2017، ص76.

في نفس الإطار يرى **وائل السواح** أن العلمانية هي **"موضوع العمل السياسي و التعايش المجتمعي بين المواطنين ، هي الأقرب الحلول الممكنة للحفاظ على المساواة التامة بين البشر "**[1].

أي أن مجال العلمانية هو الميدان العملي الذي يقوم على أساس الحفاظ على حقوق الأفراد و ضمان عيشهم في مجتمع تسوده المساواة .

و نجد نفس الرؤية لدى يوسف بن عدي الذي يقول في مفهوم العلمانية هي " **مجاورة للتعاقد ، المواطنة ، الفرد ، الدولة ، الحرية ، الديمقراطية ، الدين ، الأنوار .....الخ**".[2]

كما يرى رفعة رافع الطهطاوي " **معنى العلمانية حتى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين اتخاذ الأساليب و المسالك الغير الدينية في سعي النهضة و التقدم** ".[3]

مما سبق نستنتج ان مفهوم العلمانية في الفكر العربي المعاصر كان فهما خاطئ يشوبه الكثير من الغموض الأمر الذي جعلنا ننظر إليها دائما من الزاوية سلبية في حين هي العكس .

المطلب الثاني: الموقف من الدولة الدينية :

إن القول بتأسيس دولة قائمة على دعائم الشريعة الإسلامية، في الفكر العربي المعاصر شبيه بالمستحيل خصوصا مع أجواء الحداثة التي تعيشها المجتمعات العربية اليوم.

إذ ينظر في هذا الشأن غليون على أن الدولة الإسلامية تشكل إشكالا لأنه من الصعب معرفة ما تدعو إليه ، أو حتى الطرق التي تنتهجها في ممارسة السلطة السياسية ، فهو يعتبرها من جهة الدولة التي تستمد برنامجها الاجتماعي من الإسلام الذي يعيد المشروع الأول لقراراتها التي ينصها بناء على قوانين الشريعة الإسلامية[4].

[1] - جورج الطرابشي ، العلمانية في المشرق العربي ، دار البتر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2007، ص 10.
[2] - محمد سيلا (وآخرون) ابن النديم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 2015، ص 22.
[3] - السيد احمد فرج ، جذور العلماء ، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، المنصورة ، ط4، 1990، ص21.
[4] - برهان غليون ، نقد السياسية الدين و الدولة ، المركز الثقافي العربي ، ط4، 2007، ص 460.

و من جهة أخرى يعتريها أنها " **الدولة التي تجعل غايتها الرئيسية خدمة الإيمان و إعداد المواطنين للآخرة ، و ليس خدمة و رعاية المصالح البشرية الدنيوية** ".[1]

بمعناه أن الدولة الدينية هي التي تستمد شرعيتها من السلطة ، الروحية التي تعمل على إعداد الشعب للآخرة من خلال دعوتهم إلى العمل الصالح و الإكثار من الطاعات و اهتمامها بالجانب المادي الحياتي هو آخر همها .[2]

و من هذه المفارقة يصل غليون إلى أن هذه الدولة هي الدولة التي تقوم على استنباط الأحكام التشريعية ، من الفقه الذي يعد بمثابة المصدر الوحيد للتشريع المدني بما في ذلك المجال السياسي ، الذي لا يخلو هو الآخر من تطبيق تعاليم الشريعة في توجيه الممارسة السياسية [3].

و بناء على هذا فان **غليون** يرى أن هناك إمكانية ، إقامة دولة إسلامية دستورها قائم على مبادئ الشريعة و ذلك لأن الرأي العام العربي أصبح اليوم ليدعو إلى تشكيل أحزاب و حركات إسلامية و الإقرار كذلك بحق المسلمين في الوصول إلى السلطة ، و بالمقابل هناك فئة لا تدعم هذا الرأي ليس من المنطق أن المسلمين لا يملكون الحق في المشاركة في الحياة السياسية .[4]

لكن خوفا من فرض المسلمين لنظام متشدد الذي يحول دون أي محاولة للتغيير في المستقبل لان النظام الإسلامي معروف عنه ، انه متشدد خصوصا نحو التأثر بالفكر الوافد ، و هذا كله لا يشكل مشكلة بقدر ما يمثل شعار الدولة الإسلامية مصدر نزاع بين الأطراف المتصارعة على السلطة في العالم العربي ، و هذا لان المطالبة بتطبيق النظام الإسلامي في الدولة لقى رفضا من دعاة الاتجاه العلماني .[5]

إذ أن الدعاة العلمانية ينظرون إلى شعار الدولة الإسلامية على أنه إعادة إحياء لفترة القهر و تسلط رجال الدين و قمع الحريات ، وما إلى ذلك من التصورات التي يعتقدونها في الدولة الدينية .[6]

---

[1] - برهان غليون ، نقد السياسية الدين و الدولة، مصدر سابق، ص 460.
[2] - مصدر نفسه، ص460.
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] - المصدر نفسه ، ص 464
[5] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[6] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

بينما يمثل شعار الدولة الإسلامية عند فئات أخرى " **الانطلاق في السياسة من مقتضيات الإيمان و الخضوع له و القبول بتحكيم كتابه و سنة رسوله في كل ما يتعلق بأمور الحياة و المجتمع**".[1]

بمعنى ممارسة السلطة السياسية من منظور الإسلام وفق ما تقضيه الشريعة و يكون بانقياد لأوامر القرآن و السنة .

و من جهة أخرى يرى غليون ان مسألة تطبيق الشريعة يشكل عقدة كبيرة ، في وجه المسلمين و التي تضعهم في ذلك من الوصول إلى السلطة ، ما دام العلمانيون يرون ان " **القانون الوضعي بمثابة التعبير الحضاري ، من قيم التحرر العقلي و السياسي و الاجتماعي البشري ".**[2] **فيما يبدو للإسلاميين ان حكم الدولة بمعزل عن الدين هو " نموذج الحكم القهري الاستبدادي**".[3]

إن هذا الجدال هو الذي يعبر عن عمق الأزمة التي يعاني منها المجتمع العربي المعاصر و هذا ما يعكس مدى التغيير الذي طرأ على فهمنا لشريعة و مقاصدها حيث أن المفهوم الذي كان لدينا في الماضي لا يعبر عما نحن فيه اليوم إذ نجد ان السياسة العربية تدور في هذا التباين الذي يشق المجتمع بين من يفترض أن صلاح الدولة لا يتم بحضور الدين و بين قائل أن الدولة يجب أن تخضع في حكمها إلى معايير حديثة الأمر الذي يؤدي إلى الاقتتال بين أفراد المجتمع الواحد لماذا ؟.[4]

لأن أنصار الدولة العلمانية يدعون إلى تشكيل دولة حديثة ، تواكب التطور فيما يعتقد الإسلاميون أن القوانين الشرعية هي المرتبطة بتطبيق قيم دينية مستندين في ذلك إلى فكرة ، أن حكم الله هو المطلق ، وفي نظر غليون هذا ما يعطي لهذه المسألة طابعا سلبيا لأن تأسيس دولة دينية بالمفهوم الحديث و في ضل هذا الصراع أشبه بالمستحيل .[5]

- **فغليون** هنا يريد لنا فكرة مفادها أن ارتباط السياسة ، بالدين ليس مصدر الأشكال و إنما يكمن في " **تحويل السياسة إلى ممارسة دينية مقدسة و إلغاء الفعل العقلي**

[1] - - برهان غليون ، نقد السياسية الدين و الدولة، مصدر سابق، ص 460.
[2] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 465.
[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] - برهان غليون (و آخرون) ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر ، مصدر سابق ، ص 895.
[5] - مصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

النقدي فيها سواء حصل ذلك بعد استلام السلطة باسم دولة الله أو قبل ذلك .....".[1]

و يتضح لنا من موقف غليون المعارض لتأسيس دولة دينية من منطلق أن هذه الدولة حتما سوف يكون المشرع الأول و الأخير فيها ، يخضع لسلطة الشريعة الإسلامية و منه يبقى العقل الإنساني ، مقتصرا على هذه المصادر و بالتالي لا يكون هناك اجتهادا ، و تطوير الأنظمة السياسية كما أن ما جاء به الدين صريح و لا يقبل النقد أو التعديل [2].

ومن جانب آخر يؤكد **غليون** أنه ليس في البلاد العربية وجدود الدولة ، دينية إذ يقول في هذا الشأن " **و ليست المظاهر الدينية للدولة الراهنة بما في ذلك التطبيق لبعض تعاليم الشريعة أو النص على ذلك رئيس الدولة الإسلامية على من مظاهر السياسة و مستلزماتها"** [3] و لذا ما يدل على أن الدولة الدينية ليست قائمة بها و منشأتها و إنما هي عبارة عن شعارات و مظاهر تدعي بها السياسة من أجل الحفاظ على تواصلها مع الناس ولكي تخفي أهدافها الحقيقة وراء الدين [4].

وفي نفس الساق نجد محمد أركون له نفس الرأي مع **غليون** إذ يرى أن " **الموقف الديني يتميز بمعطى الوحي أو الوحي دون تساءل أو نقاش و هو متعال و أتمنى الله لقد شكلت العقائد و القوانين المشتقة من الوحي سياجا دغمائي أو عقائديا منغلقا ينحصر العقل داخله"** [5].

يعني أن تسيير الدولة الدينية يكون في اطار الشريعة ، و أي أمر يصدر وينفذ دون دراسته أو تعديله باعتباره منزل من عند الله عز و جل مما جعل العقل البشري يفسر تلك العقائد و القوانين بناء على الزمان الذي أنزلت فيه دون ان يغير فيها .[6]

كما يضيف **محمد أركون** أن **"السلطة السياسية أصبحت هي صاحبة الأولوية و هي القوة الكبرى "**[7].

---

[1] - برهان غليون (و آخرون) ، جدل الدين و الدولة في الفكر العربي المعاصر ، مصدر سابق، ص895.
[2] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] - برهان غليون ، نقد السياسة الدين و الدولة ، المصدر نفسه ، ص 483.
[4] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[5] - مصدر نفسه ، ص 895.
[6] - مصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[7] - مصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

أي الـدين لـم تعـد لـه الأولويـة و الشـرعية المطلقـة كمـا كـان فـي عهـد الرسـول (ص) و هـذا لان قـوانين الدولـة الحديثـة تسـتبعد أي تـدخل السـلطة الدينيـة فـي ممارسـة السياسة .

نخلـص فـي الأخيـر إلـى القـول إن إقامـة دولـة دينيـة اليـوم ، مرهـون بإعطـاء صـفة العصـرنة إلـى الفكـر الإسـلامي أي ،العمـل علـى إعطـاء تصـور جديـد لـدور السـلطة الدينيـة و دور الـدين ، فـي المجتمـع حيـث يأخـذ كـل طـرف وظيفتـه الدولـة و فـي حدود ما يقتضي القانون .

الخاتمة

الخاتمة:

وفي نهاية هذا العمل ومن خلال بحثنا في إشكالية اليدين والدولة، على الفكر العربي المعاصر عند برهان غليون توصلنا إلى النقاط التالية:

- أن المشكلة الحقيقة التي يعيشها المجتمع العربي الإسلامي، في العصر الحديث ليست في الدين والدولة بل تكمن في الخلط بين الأهداف الدينية السياسية.
- ضرورة مواكبة المجتمعات العربية للنهضة لكي تقضي على أزمة التخلف وتسلط الحكام الذي نشاهده اليوم خاصة في سوريا، العراق ومصر....إلخ
- إن أكبر إشكالية يواجها العالم العربي حسب غليون هو النزاع على السلطة وتوالي أمورها، فالاتجاه الإسلامي يدعو إلى تبني الدين وتسيير شؤون الدولة، بينما الاتجاه العلماني يرى أن إقبال المجتمع العربي إلى الحداثة يكون بإبعاد الدين عن الدولة.
- دعوة غليون إلى تغيير في جميع الجوانب والمجلات، خاصة وأن المجتمع العربي يتميز بتعدد الطوائف ويكون هذا التغيير من أجل بناء مجتمع ديمقراطي يتقبل العدد في الأديان .
- إن النهضة تتطلب الاهتمام بالدين وإعادة ترجمة قيمة، وفق ما يتلاءم مع العصر الحديث وهذا يتم بإعادة ترجمة الحداثة وقيمها العقلية، وكل هذا يؤدي إلى إعادة .
- إن طبيعة العلاقة القائمة بين الدين والدولة، عند برهان غليون هي علاقة انفصال:
- يرجع برهان غليون أسباب الصرعات والاضطرابات، الحاصلة اليوم في الوطن العربي إلى السياسة وليس الدين والدولة، وهذا للآن السياسة التي ينتهجها العالم العربي والتي لم تفصل في مهام كل من الدين والدولة.
- إن الأنسب لبناء مجتمع ديمقراطي يعيش شفي كنف، الأمن والسلام هو بناء دولة ديمقراطية بمعايير حديثة بمعنى تبني نموذج العلمانية الذي يضبط مهام كل من الدين والدولة، من حيث المجال والحدود.
- ينادي برهان غليون بتأسيس دولة حديثة التي في نظره هي السبيل لخروج المجتمع العربي من التخلف والإقبال على الحداثة.
- ضمان قداسة الدين وحرمته لا يكون إلا بفصله عن الأمور الدنيوية.
- للحفاظ على استقرار الدولة وضمان استمرارها يكون، بفضل الدين عن الدولة فذلك هو الأنسب في رأي غليون حتى نتفادى الوقوع في الصراعات التي نحن في غنى عنها خصوصا فيما يتعلق بمسألة الدين والدولة.
- بناء الدولة والدين كحاصل لهذه الترجمة التي تجعل من القطيعة وصلا ومن الاقتتال تعاونا، لكي تنشأ قاعدة القيم والغايات الواحدة المقبولة في المجتمع.
- يراهن غليون على فصل الدين بحيث يجعله الحل الوحيد للخروج من هذا النزاع بين الجماعات والطوائف الدينية حول السلطة.

- أراد برهان غليون دائما إخراج المجتمعات العربية من تمسكها العميق بالماضي الأصيل الذي بقي حاجزا أمام تقدمها.
- الحفاظ على القديم مع الأخذ بعين الاعتبار ما يطرحه العصر من تحديات جديدة يجب مواكبتها.
- إن تقدم الدولة مرهون بتبني نموذج الديمقراطية التي في نظره هي الحل الذي يتمكن من خلاله الشعب من إبداء أراءهم من خلال المشاركة في صنع القرار السياسي.
- إن الوصول إلى التقدم في البلاد العربية حسب غليون يكون دون الاعتماد على النموذج الغربي وذلك بالمزج بين الأصالة والمعاصر لخلق إبداع عربي بحت .
- المعاصرة ليست نقل التجربة وإنما هي إبداع وتجديد ذاتي للأفراد المثقفين أو النخبة المثقفة التي لها أفكار واتجاه قومي يدعو إلى النهضة.
- وفي الأخير السؤال يبقى مطروح: هل للأفكار التي نادى بها برهان غليون صدى على العالم العربي اليوم؟ خصوصا ما يشاهده الوطن العربي حيث لا نجد أي تحسن في حالته بل العكس.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

قائمة المصادر :

1- برهان غليون، اغتيال العقل(محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية)، المركز الثقافي العربي، ط 6 ، الدار البيضاء، المغرب،2012.
2- برهان غليون، بيان من اجل الديموقراطية، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت لبنان 2006.
3- برهان غليون مع سمير أمين، حوار الدولة والدين ، المركز الثقافي، ط1، لبنان 1996.
4- برهان غليون، الديموقراطية والأحزاب في البلدان العربية(المواقف والمخاوف المتبادلة)، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2، لبنان،2001.
5- برهان غليون، مجتمع النخبة، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت، 1986.
6- برهان غليون، المحنة العربية، (الدولة ضد الأمة) ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، ط4، لبنان 2015.
7- برهان غليون، مسألة الطائفية ومشكلة الأقليات ، المركز الثقافي للأبحاث والدراسات، ط3، لبنان،2012.
8- برهان غليون، نقد السياسة الدين والدولة، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء، المغرب،2007.
9- برهان غليون، حوار لؤي حسين، النخبة والشعر، دار بترا للنشر والتوزيع، ط1 سوريا ،2010.

الندوات:

1- برهان غليون (وأخ)، ازمه النظام العربي وإشكاليات النهضة ، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، لبنان، 2007.
2- برهان غليون (واخ)، جدل الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد 38، العدد3.
3- برهان غليون (وأخ)، حقوق الإنسان، الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، لبنان، 2001.
4- برهان غليون (وأخ)، من اجل الوحدة العربية رؤية المستقبل (بحوث ومناقشات) مركز دراسات الوحدة ، ط1، لبنان، 2005.
5- برهان غليون (وأخ)، مستقبل الديموقراطية في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت ،2002.

المراجع:

1- أنور الجندي، أحاديث إلى الشباب المسلم، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1 القاهرة ، 1994.

2- أنور الجندي، إعادة النظر في كتابات العصرين في ضوء الإسلام، دار الاعتصام للنشر التوزيع ، ط1، القاهرة، 1980.

3- أحمد ماضي، سلامة موسى العلمانية والإسلام، مؤسسة الانتشار العربي ط1،بيروت، لبنان، 2008.

4- أبو عمران الشيخ ، قضايا في الثقافة والتاريخ، حقوق النشر محفوظة للمنشورات ثالة، ط3، الجزائر، 2007.

5- أنور الجندي، مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام، الشبكة المصرية للطباعة والنشر، ط4، القاهرة ، 1972.

6- أحمد ماضي، نماذج من العلمانية في الفكر المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن ، 2005.

7- إسحاق محمد رباح، دراسات في تاريخ الفكر العربي، دار كنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.

8- إيهاب كمال، الإخوان المسلمين (طريق القمة) ، دار الحرية للنشر و التوزيع، ط ،مصر، 2008.

9- السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي (مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة) الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2010.

10- السيد أحمد فرج، جذور العلمانية في المشرق العربي، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007.

11- جورج الطرابشي، العلمانية في المشرق العربي، دار بتر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ،2007.

12- جبرا الشوملي، العلمانية في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2008.

13- راشد الغنوشي، (وأخ)، الدين والدولة، في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت،2013.

14- سيد قطب، معالم في الطريق ، دار الشروق، ط6، القاهرة، 1979.

15- علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، دار المعارف للطباعة والنشر، ط3، تونس 2001.

16- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، ط9، الدار البيضاء، المغرب ، 2011.
17- كمال عبد اللطيف ،التفكير في العلمانية (إعادة بناء المجال السياسي في الفكر العربي)،رؤية للنشر و التوزيع،ط1 ، لبنان، 2007.
18- محمد عابد الجابري، إشكالية الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3،لبنان،
19- محمد عابد الجابري ،الدين و الدولة وتطبيق الشريعة، مركز دراسات الوحدة العربية،ط6،بيروت،2009.
20- محمد خالد الشياب ،رؤية فلسفية في الفكر العربي المعاصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،ط3،لبنان،2009.
21- محمد سبيلا (واخ)،في سؤال العلمانية(الإشكاليات التاريخية والآفاق المعرفية)،إبن النديم للنشر و التوزيع،ط1، الجزائر،2015.
22- يوسف القرضاوي، الإسلام و العلمانية وجه لوجه، دار الصحوة للنشر و التوزيع،ط2،الإسكندرية،1994.

المعاجم:

1-مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي ،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان،2012.
2-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة،القاهرة،2017.

المذكرات:

1-بن سماعين موسى، مشكلة الدولة في فكر برهان غليون ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة منتوري قسنطينة،2007.

المجلات:

1- الطيب بوعزة(وآخ)،الدين والدولة في الفكر العربي المعاصر، مجلة مؤمنون بلا حدود،2016.
2- برهان غليون، مجلة ثقافات،العدد1،2002.
3- برهان غليون، مسألة الإصلاح في العالم العربي، مجلة ثقافات،2006.
4- تركي علي الربيعي، في أفكار برهان غليون ومحمد عابد الجابري، مجلة العلوم الاجتماعية والكونية،المجلد25،العدد2،1993.
5- حسين عبد الزهرة الشيخ، إشكالية العلاقة بين الدين والعلم في الفكر العربي المعاصر، إلى تيار العلماني، مجلة كلية الاداب،العدد99.

مواقع الإنترنت:

1-عمرو حمزاويHamzawy.@.gmx.de

2-www.iraqia.com.mtex/objrct.sections.php

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر

إهداء

ملخص

مقدمة 01

الفصل الأول: جدل علاقة الدين بالدولة في الفكر العربي المعاصر

مقدمة الفصل الأول: 06

المبحث الأول: حضور علاقة بالدولة في الفكر العربي 07

المطلب الأول: نشأة الحضور.....07

المطلب الثاني: أسباب الحضور.....08

المطلب الثالث: قضيا جدل الحضور 10

المبحث الثاني: اتجاه جدل علاقة الدين بالدولة 13

المطلب الأول: اتجاه نموذج الدولة الوطنية 14

المطلب الثاني: اتجاه نموذج الدولة الإسلامية.....16

المطلب الثالث: مأزق الصراع النموذجي 19

الفصل الثاني: علاقة الدين بالدولة عند برهان غليون

مقدمة الفصل الثاني: 24

المبحث الأول: مسألة الاهتمام 25

المطلب الأول: أسباب الاهتمام 25

المطلب الثاني: أهداف الاهتمام 28

المطلب الثالث: المرجعية الفكرية وراء الاهتمام 30

المبحث الثاني: رؤية الدين والدولة 31

المطلب الأول: الموقف من الدين عموما 31
المطلب الثاني: رؤية الإسلام 34
المطلب الثالث: رؤية الدولة 37
المطلب الرابع: رؤية الدولة في الإسلام 40
المبحث الثالث: إشكالية العلاقة بين الدين والدولة.....42
المطلب الأول: تشخيص الإشكال.....42
المطلب الثاني: الموقف من الحركة الإسلامية.....45
المطلب الثالث: الموقف من الحركة الوطنية 48
الفصل الثالث: رهانات علاقات الدين بالدولة عند برهان غليون
مقدمة الفصل الثالث:.....54
المبحث الأول: قضية الإصلاح والنهضة 55
المطلب الأول: مفهوم التغيير 55
المطلب الثاني: علاقة الماضي بالحاضر 58
المبحث الثاني: قضية الديمقراطية 60
المطلب الأول: رؤية مفهوم الديمقراطية 60
المطلب الثاني: الموقف من المشاركة السياسية 64
المبحث الثالث: قضية العلمانية 66
المطلب الأول: مفهوم العلمانية 66
المطلب الثاني: المواقف من الدولة الدينية 68
الخاتمة
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات